الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم الآداب

عنوان المذكرة:

صورة الممدوح في شعر الحكيم أمية بن أبي الصلت الأندلسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: الأدب القديم

إعداد الطالبتين:

- مروى بلعيدي
- شهلة عليوي

إشراف الدكتورة :

د/ حكيمة إملولي

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
الوردي غنيمي	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور خنشلة	رئيسا
حكيمة إملولي	أستاذ محاضر ب	عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
نورة بوغقال	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لا يشكر الناس لا يشكره الله".

نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على ما أنعمه علينا من فهم، وعلى تيسيير السبيل لنكمل هذا العمل

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من وقفت بجانبنا وتولت الإشراف على هذا البحث بتوجيهاتها، المشرفة د.حكيمة إيملولي التي أشرفت بعناية فائقة على البحث، ولما بذلته بإخلاص من صبر وجهد، وما قدمت من نصائح لإخراج البحث بالمستوى المطلوب، جزاها الله كل خير.

كذلك نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث، شكرا لكل من علمنا مقياسا، شكرا لكل الأساتذة

وفي الأخير نتقدم أسمى العبارات والإمتنان إلى طلبة جامعة عباس لغرور خنشلة ونتمنى لهم حياة موفقة بإذن الله.

وأشكر كل من سيقرأ هذه المذكرة بقصد الإفادة والإستفادة.

الإهداء:

قال تعالى: (قل إعملوا فسيرى الله عملكم والمؤمنون).

من قال أنا لها نالها وإن أبت رغما عنها أتيت بها.

"شيء جميل أن يسعى الإنسان إلى النجاح ويحصل عليه"

والأجمل أن يذكر من كان السبب في ذلك.

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله فالحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية.

بكل حب أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى:

من قال فيهما الله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه وبالوالدين إحسانا».

إلى القلب النابض، إلى رمز الحب والدفء والحنان، إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي... أمي الغالية التي في وصفها تنجل وترتجف الكلمات.

إلى رجل الكفاح، إلى من أفنى زهرة شبابه في تربية أبنائه... والدي العزيز. سألوني عن الأمان, قلت: "أبي".

اللهم إحفظهما لي.

إلى العقد المتين إخوتي وأخواتي صفاء-صبرينة-نسرين-سلسبيل- أسيل- ضحى- أيوب- عبد النور- ضياء الدين محمد- يعقوب.

أحبكما.

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما.

إلى سندي عند الشدائد خالي محمود بوترعة.

إلى رفيق دربي ومن كان سندا لي سيف الدين نصاح.

إلى حبيبة قلبي سليمة العايش.

وختاما إلى كل من ساعدني وكان له دور في إتمام هذه الدراسة، وأضاف لمسة خاصة في مسيرتي شكرا لكم كل باسمه وكل بمقامه

مروى بلعيدي

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من لا يحلو الوجود إلا بوجوده إلى من كرس جهده ونفسه وحياته لإسعادنا، إلى من تحرق شوقا لنجاحي، الى فخري وعزتي "أبي الغالي" أطال الله عمره وأدام عليه وافر الصحة والهناء، سائلة المولى عزوجل على أن يقدرني على رد بعض من فضله.

إلى من أفنت شبابها لتراني نجمة ناجحة ومتألقة، إلى من سهرت لسهري وفرحت لفرحي "أمي العزيزة" أطال الله في عمرها وأدام عليها الصحة والعافية.

إلى إخوتي وأخواتي اللذان كانوا سندا ومصدر تشجيع لي وقوتي في ضعفي.

إلى صديقتي وتوأمي الرفيقة العزيزة ضحى طواطوة.

إلى كل أصدقاء UGEA كل باسمه وجميل وسمه، أهديها لكل من ترك بصمة وكلمة تشجيع لي في إنجاز هذا البحث.

شهلة عليوي

المقدمة

المقدمة:

يمثل أدب كل أمة ذاكرتها الفاعلة، حيث تتجلى فيه ملامح الثقافة والتطور خاصتها، إذ يدل على مدى تمكنها من المساس بجميع مناحي الحياة من إجتماعية، تاريخية، سياسية وفنية وغيرها...، وقد تمكن مؤرخو الأدب القديم من رصد ما لا يعد ولا يحى من مظاهر الرفعة الثقافية لدى العرب القدامى، سواء كان ذلك على الصعيد الشعري أو النثري، حيث تعددت الأغراض التي ارتادها الشعراء القدامى من هجاء، فخر، غزل، ومديح من الشعر الجاهلي وحتى العصر الأندلسي الذي شهد بدوره بروز العديد من مظاهر التقدم والرقي على مستوى الأغراض الشعرية ومن أسباب اختيارنا للموضوع الأسباب الذاتية التي تمثلت في ميولنا ورغبتنا للاطلاع على شعر المدح منذ العصر الجاهلي حتى الأندلسي وكذلك السبب الموضوعي الذي تمثل في تكليف الإدارة لنا بهذا البحث.

فتراءت المولديات وشعر المديح والتي تجسدت فيها الصورة الفنية التي يبتغي الشاعر تصويرها من خلال قصيدته، كما هو الحال عند "الحكيم أمية بن أبي الصلت"، والذي اختص به هذا العمل البحثي الموسوم بـ "صورة الممدوح في شعر الحكيم أمية بن أبي الصلت الأندلسي" الذي يضعنا أمام الصورة التي يحاول الحكيم بن أبي الصلت بعثها من خلال قصائده المدحية، وبذلك فإن هذا البحث يحاول استنطاق بعض أو عدة نصوص للشاعر أمية بن أبي الصلت للإجابة عن الانشغال أقصاه، ومعرفة ما يطمح الشاعر إلى تصويره ، كما أن دراستها تمكننا من الإلمام لجوانب متعددة من فن المدح .

ليوجهنا هذا البحث إلى معرفة نظرة النقد العربي حول غرض المدح عموما، وغرض المديح عند أبي الصلت على وجه الخصوص، ليضعنا أمام التساؤلات التالية:

- **ما مفهوم المدح في الشعر العربي وكيف يتجلى تنوعه؟**
- **كيف تعكس أنواع المدح تطور الحياة الثقافية والسياسية عبر العصور؟**

- **كيف تمثلت صورة الممدوح في الشعر العربي القديم؟ وما هي العناصر البارزة في هذه الصورة؟**
- **فيما تمثل الإبداع الفني في بنية المدح العربي القديم؟**
- **كيف يعزز الإيقاع الموسيقي الراقي والمتناغم جاذبية المدح وقوته الفنية؟**

وقد اعتمدنا على الدراسات السابقة المتمثلة في أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه لـ الغوثي العربي الشريف، صورة الممدوح في الشعر الأندلسي عهد الطوائف إضافة إلى مذكرة لنيل شهادة الماجستير لـ إنعام عيسى موسى الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت.

وللإجابة على هذه الإشكالية جرى بحثنا وفق خطة بحث قامت على مقدمة ومدخل تناولنا فيه حياة الشاعر والعصر الذي عاش فيه، وفصل أول معنون بـ الماهية والمفهوم، تطرقنا فيه إلى مفهوم المدح وأنواعه وتطوره، لنختم الفصل بمناقشة صورة الممدوح في الشعر القديم عبر مختلف العصور.

يأتي بعد الفصل الثاني بمسمى "**الدراسة الفنية**" تناولنا فيه النظام اللغوي (المفردات ودلالتها) لتكوين اللغة وتواصل المعاني والمفردات، وكل كلمة في اللغة لها دلالتها ومعناها، وذلك باستعمال أمية أبي الصلت لألفاظ ذات بلاغة وفصاحة لغوية من القاموس اللغوي القديم، بالإضافة لتوظيفه النظام البلاغي والإيقاع الموسيقي بأسلوب إبداعي فني لتوصيل الأفكار بجودة وفعالية.

ثم توصلنا من خلال بحثنا الى خاتمة احتوت أهم الإستنتاجات والنتائج.

- و المنهج المتبع في بحثنا الوصفي التحليلي القائم على الوصف والتحليل.

وقد استندنا إلى ما طرحه النقاد والباحثون وما دونوه بخصوص صورة الممدوح في الشعر العربي القديم في "ديوان أمية بن أبي الصلت الأندلسي، معجم البلدان لشهاب الدين

أبـي عبـد الله يـاقوت بـن عبـد الله الحمـوي الرومـي البغـدادي، أميـة بـن ابـي الصـلت حياتـه وشعره، الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية بن أبي الصلت لإنعام عيسى موسى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب لسيد أحمد الهاشمي، المديح في الشعر العربي لسراج الدين محمد، العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيرواني، طبقات فحول الشعراء لإبن سلام الجمحي، فنون الأدب العربي لسامي الدهان، لسان العرب لابن منظور، مفهوم اللغة لسميحة ناصر خليف، وظائف الصيغة الصرفية في اللغة العربية لحمزة بوجمل، مدخل لدراسة الصور البيانية لفرانسو مورو.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات و العراقيل كضيق الوقت و صعوبة إيجاد المعلومات.

وبعد: فإن السعي نحو المعرفة والإبداع يقتضي منا النظر في ظواهر الأدب والفكر بعيون تأملية. بحثا عن جديد يثري الفكر الإنساني ويعزز من مسيرة العلم والثقافة، وهاهو ذا بحثي، الذي أتمنى أن يكون إضافة قيمة في ميدان صورة الممدوح في شعر الحكيم أمية بن أبي الصلت الأندلسي بمنظور يتجاوز حدود التقليد والمحاكاة.

- لقد كانت رحلة السنوات الدراسية في جامعة عباس لغرور خنشلة– وبالأخص في كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، مليئة بالعلم والمعرفة. ولا يسعني إلا أن أعبر عن بالغ امتناني وعظيم شكري لكل من ساهم في هذه الرحلة، من إدارة وأساتذة وزملاء، الذين كان لهم الأثر البالغ في تشكيل شخصيتي العلمية والعملية.

وأخص بالذكر الأستاذة **حكيمة إيملولي** التي أولت بحثي من وقتها وجهدها ما لا يمكن أن يوفى حقها من الشكر والتقدير، فلها منا كل الإمتنان على ما قدمته من دعم وتوجيه، مما كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل على الوجه الأكمل.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من اطلع عليه، وأن يكون مصدر فخر لجامعتي وأساتذتي.

وكما يقال "لكل شيء إذا ما تم نقصان"، فإني أتطلع إلى ملاحظاتكم وتوجيهاتكم لتحسين هذا العمل وتطويره.

المدخل

الحياة السياسية والأدبية في عصر الشاعر

تمهيد:

لطالما كان الأدب تعبيرا عن الحالة الفكرية للشعوب على إختلافها عبر العصور، وقد انقسم الأدب إلى شقين النثري (كالحكايات والقصص والخرافات والأساطير وغيرها) والشعري بأغراضه (كالهجاء، الفخر الغزل، المدح.... إلخ)، ومما أغنى الأدب عبر العصور نماذج الشعوب وتلاقيها من المشرق حتى المغرب فكان لكل منطقة طابعها الأدبي كما هو الحال في بلاد الأندلس حيث اشتهرت هذه البلاد في تنوع مقومات الحضارة فيها من عمران وأدب وفنون وغيرها كما تمازج الأدب فيها وتنوع فنونه النثرية منها والشعرية.

1- التعريف بالشاعر أمية بن أبي الصلت الأندلسي:

هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف من ثقيف من بكرين هوزان بن[1] منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان، وكنيته أمية «أبو عثمان» وقيل «أبو الحكم».[2]

وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف، وزوجته هي أم حبيب بنت أبي العاصي، ولديه أربعة أولاد ذكور: القاسم، وهب، عمرو، ربيعة وله ابنتان، وأخت ذات جمال وعفاف أعجب بها الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرًا فقال: «هل تحفظين من شعر أخيك شيئًا؟ فأخبرته خبره وما رأت منه، وقصت قصته في شق جوفه وإخراج قلبه، ثم صرفه مكانه وهو نائم».[3]

---

[1]– عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، –د ت)، ص. 21.

[2]– أمية بن أبي الصلت: الديوان، جمع وتحقيق وشرح، الدكتور سجيع جميل الجبيلي، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص7.

[3]– المصدر نفسه: ص. 7، 8.

عاش أمية في بيئة عزيزًا مكرمًا كان والد رئيس قومه. ووالدته من سيدات قريش وشريفاتها، وذكرت لنا الروايات أنه كان له إخوة يتشيدون الشعر، ترعرع في «عالم الأدب والحسب والنسب.

وعاش عيشًا ذات رفاهية ورخاء، ويعد هذا من العوامل التي أكدت على ذكاء الشاعر.[1]

عندما فتح أمية عينيه بهت بقومه يسجدون لأوثان ضخمة كبيرة صنعوها بأيديهم وكانوا يطوفون حولها ويطلبون منها أمنياتهم ويذبحون عندها ذبائحهم، ويقدسونها وهناك في حياة أمية عوامل وأسباب لا يعرف التاريخ عنها شيئًا والتي جعلت أمية يتطلع إلى النوبة ويتمناها غير أننا إذا اتبعنا بعض الأخبار وجدنا أن أمية كان يقصد الأديرة «وهو مكان تعبد الرهبان فيه الله»[2]، والكنائس ويخاطب الرُّهبان القساسة، وكان يأخذ عنهم الكثير من آداب النفس وأسرار الروحنيات. [3]

غير أن أمية كان مرتبكا فبحث في الأديان والعقائد، وهذا السبب غير معروف، وعلى ضوء الدراسات الحديثة ربما ندعي بأن أمية كان يبحث من خلال هذا عن ذاته، وعندما نظر إلى النصرانية وجد أنها تحتاج إلى مسؤوليات وواجبات كما وجد أنها تصل عن قريب أو من بعيد إلى الإلحاد الذي كان عليه قومه باعتبار أنهم يظنون أن المسيح هو إبن الله. فلم يجد غير المسلمين البعيدين عن أمور الشرك بالله، مائلين إلى الديانة الإسلامية التي لا غلو فيها ولا تقصير، وكانت الحنيفية قد درست أكثر معالمها ولم يبق منها غير فكرة التوحيد اجتناب المفاسد الإجتماعية، والحنيفية هي دين ابراهيم عليه السلام، مشتقة من (الحنف) وهو الإبتعاد عن الشرك والميل إلى التوحيد والضلال إلى الهدى. [4]

---

[1]– أمية بن أبي الصلت: شرح ديوانه، ص07.

[2]– المرجع نفسه: ص07.

[3]– المرجع نفسه، ص07.

[4]– المرجع نفسه، ص08.

وقد كتب العديد من القصائد التي تعج بأغراض شتى كالمدح في قصيدته التي يمدح فيها عبد الله بن جدعان حيث يقول:

أَأَذكُرُ حاجَتي أَم قَد كَفاني حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ

وَعِلمُكَ بِالأُمورِ وَأَنتَ قَرمٌ لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ وَالسَناءُ[1]

المقصود في هذه الأبيات أن أمية يمدح عبد الله حيث يقول بأن حياءه يكفي لقضاء حاجته دون أن يسأله، وأنه يستحي أن يكلفه بأمر ما، فيقوم مباشرة بقضاء تلك الحاجة. [2]

وقيل في رثاء قتلى معركة بدر من المشركين:

أَلاّ بَكَيتَ عَلى الكِرا مِ بَني الكِرامِ أولي المَمادِح

كَبُكا الحَمامِ عَلى فُرو عِ الأَيكِ في الغُصُنِ الصَوادِح

يَبكينَ حَزنى مُستَكي ناتٍ يَرُحنَ مَع الرَوائِح

أَمثالُهُنَّ الباكِيا تُ المُعوِلاتِ مِنَ النَوائِح[3]

II. عصره:

يعيش الشاعر في بيئة طبيعية «الطائف» وهي مدينة صغيرة من مدن الحجاز تقع في الغرب من المملكة العربية السعودية، تابعة لمنطقة مكة نحو وَادي القرى بينها وبين مكة إثنا عشر فرسخًا (12)، على ظهر جبل غزوات، تبعد مسيرة خمسة وسبعين ميلاً تقريبا (75)، جنوبي مكة الشرقي في جبال السراة، وترتفع حوالي خمسة آلاف (5000)، قدم على سطح البحر وطولها ثمان وعشرون درجة (28)، وإحدى وثلاثون دقيقة (31)، وعرضها إحدى وعشرون درجة (21)، وأربعون دقيقة (40)، يشقها وَاد ، فيها مياه المدابغ التي يدبغ فيها

[1]– أمية بن أبي الصلت: الديوان، ص17.

[2]– المرجع نفسه: ص 17.

[3]– المرجع نفسه ص 31، 32.

الأديم، ومياه أخرى وأودية تنصب منها، ومن أراد الذهاب من مكة إلى الطائف يعبر طريق العقبة يأتي عرفات ثم يمرُ وَادي نعمان، حينها مباشرة من فوق على مرّ الطائف، ويواجه صعوبة خفيفة ثم يدخل الطائف. [1]

ولقد اختلف العلماء في سبب تسميتها بالطائف «قيل أن أول من سكنها قديمًا وَجَّ نسبة إلى وجَ بن عبد الحي من العماليق.» [2]

وهو أخو أجأ الذي سمي به جبل طيءّ، وهو من الأمم الخالية، قال عرّام: والطائف ذات مزارع ونخْل وأعنابا وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية وأودية تنصب منها ثبالة، وجل أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش، وهي على أعلى جبل غزوان، وبغزوان قبائل هذيل، وقال ابن عباس: سميت الطائف لأن إبراهيم عليه السلام لما أسكن ذرتيه مكة وسأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات والمنافع، أمر الله عزوجل قطعة من الأرض أن تسير بشجرها حتى تُثبت بمكان الطائف. فأقبلت وطافت بالبيت ثم أقرها الله بمكان الطائف فسميت الطائف لطوافها بالبيت. [3]

وهي مع هذا الإسم الفخم بليدة صغيرة على طرق واد وهي محلتان : إحداهما على هذا الجانب يقال لها طائف ثقيف والأخرى على هذا الجانب يقال لها الوصيط والوادي بين ذلك تجري فيه مياه المدابغ التي يعالج فيها الأديم وهو الجلد الذي يغطي جسم الإنسان، فعند مرور الطيور بجانبها تصرع من رائحتها. وعلى جوانبها ذلك الجبل الذي يحتوي على العنب العذب الغير موجود يف أي بلد من البلدان، وأما زبيبها فضرب بحسنه المثل، وهي نقية الجو شمالية يتجلد فيها الماء في الشتاء، وثمار أهل مكة كلها منها، والجبل الذي هي عليه يقال له غزوان، وروي أبو صالح: ذكرت ثقيف عند ابن عباس فقال: إن ثقيف والنخع كان

---

[1]– أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، ص11.

[2]– المرجع نفسه: ص11.

[3]– شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر بيروت، ص. ب رقم 10، ص09.

إبني خالة فخرجا منتجعين ومعهما أعترض لهما وجديٌ فعرض لهما مصدق لبعض ملوك اليمن فأراد أخذ شاة منهما فقال: خذ ما شئت إلا هذه البقرة الحلوب التي من لبنها نعيش، فقال: لا آخذ سواها، فرفقا به فلم يفعل فنظر أحدهما إلى صاحبه وهمّا بقتله ثم إن أحدهما إنتزع له سهما فلق به قلبه فخرا ميتا. [1]

فلما نظر إلى ذلك قال أحدهما لصاحبه: لن تحملني أنا وأنت الارض أبدًا، فإما أن تغرب أنت وأشرق أنا وإما أن أغرب أنا وتشرق أنت، فقال ثقيف: فإني أغرب، وقال النخع: فأنا أشرق، وكان إسموا ثقيف قسيًا واسم النخع جسرًا ، فمضى النخع حتى نزل بأرض اليمن ومضى ثقيف حتى وادي القرى فنزل على عجوز يهودية لا ولد لها فكان يعمل نهارًا ويأوي إليها ليلاً فاتخذته ولدًا وإتخذها أمًا له، وقبل وفاتها قالت له: يا هذا إنه لا أحد غيرك وقد أردت أن أكرمك لإلطافك إيّاي، إذا أنا مت فخذ هذه الدنانير وإنتفع بها وخذ هذه القضبان فإذا نزلت واديا تقدر فيه على الماء فاغرسها فاني أرجو أن تنال من ذلك فلاحًا بينًا). [2]

فبعد وفاتها فعل ما أمرته به، حيث أخذ الدنانير والقضبان ومضى سائرًا حتى بلغ وَجَّ «الطائف» إذا هو بأمة حبشية ترعى مائة شاة فرغب فيها وهمَّ بقتلها وأخذ الغم فعرفت ما أراد فقالت: إنك أسررت في طمعا لتقتلني وتأخذ الغنم ولئن فعلت ذلك لتذهبنَّ نفسك ولا تحصل من الغنم شيئا لأن مولاي سيد هذا الوادي وهو عامر بن الظرب العداوني، وإني لأظنك خائفا حزيينا، قال: نعم، فقالت: فإني أدلك على خير مما أردت، فقال: وما هو؟ قالت: إن مولاي يقبل إذا طفلت الشمس للغروب فيصعد هذا الجبل ثم يشرق على الوادي فإذا لم ير فيه أحدا وضع قوسه وجفيره وثيابه ثم إنحدر رسوله فنادى: من أراد اللحم والدّرمك، وهو دقيق الحوارى، والتمر واللبن فليأت دار عامر بن الطرب، فيأتيه قومه فاسبقه

---

[1]– أمية بن أبي الصلت ، المرجع السابق: ص09.

[2]– شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي: ص10.

أنت الى الصخرة وخذ قوسه ونباله وثيابه فإذا رجع وقال من أنت فقل رجل غريب فأنزلني وخائف فأجرني وعزب فزوجني. [1]

ففعل ثقيف ما قالت له الأم وفعل عامر صاحب الوادي فعله فلما أخذ قوسه وصعد عامر قال له: من أنت؟ فأخبره وقال: أنا قسي بن منبه، فقال هات ما معك فقد أجبتك إلى ما سألت وانصرف إلى وَجْ وأرسل إلى قومه كما كان يفعل فلما أكلوا قال لهم عامر: ألستُ سيدكم؟ قالوا: بلى، قال: وابن سيدكم؟ قالوا: بلى، قال: ألمْ تجيرون من اجرت وتزوجون من زوجت؟ قالوا: بلى، قال: هذا فتى بن منيه بن بكر بن هوازن وقد زوجته إبنتي فلانة وأمنته وأنزلته منزلي، فزوجته بنت يقال لها زينب، فقال قومه: قد رضينا بما رضيت. [2]

فولدت له عَوْفًا وجُشمًا ثم ماتت فزوجه أختها فولدت له سلامة وذرسًا فانتسباَ في اليمن، فدارس في الأزد والآخر في بعض قبائل اليمن. [3]

غرس قسي تلك القضبان بوادي وَجْ فنبتت فلما أثمرت قالوا: قاتله الله كيف ثقيف عامرًا حتى بلغ منه ما بلغ وكيف تقف هذه العيدان حتى جاء منها ما جاء، فسمي ثقيف من يومئذ، حيث لم يزل ثقيف مع عدْوان حتى كبر ولده وقوي جأشهم، ثم جرت بينهم وبين عدوان حرب إنتصرت فيها ثقيف. فأخرجوا عدوان عن أرض الطائف فأصبحت ثقيف أعز الناس بلدًا وأفضله مسكنًا، حيث تتوسطهم الحجاز وتحيط بهم قبائل المضر واليمن وغير ذلك من هوازن والأوس والخزرج ومزية وجهينة وغير ذلك من القبائل. [4]

ويعود سبب تسميتها بالطائف هو أن لما هلك عامر بن الظرب ورثته ابنتاه زينب وعمرة وكان قسي بن منبه خطب إليه فزوجه ابنته زينب فولدت له جُشمًا وعوفًا ثم ماتت بعد موت عامر فتزوج أختها وكانت قبله عند صعصعة بن معاوية بن بكر بن موزان فولدت

---

[1]– شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي المرجع نفسه، ص10.

[2]– ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص10.

[3]– المرجع نفسه: ص10.

[4]– ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص10.

له عامر بن صعصعة، فلما كبر الحيان قالت ثقيف بني عامر: إنكم إخترتم العمد على المُدن والوبر على الشجر فلستم تعرفون ما نعرف ولا تلطفون ما نلطف ونحن ندعوكم إلى حظ كبير لكم ما في أيديكم من الماشية والإبل والذي في أيدينا من هذه الحدائق فلكم نصف ثمره فتكونوا بادين حاضرين يأتيكم ريف القرى ولا تتكلفوا مؤونة وتقيموا في أموالكم وماشيتكم في بدوكم ولا تتعرضوا للوباء وتشتغلوا عن المرعى، ففعلوا ذلك فكانوا يأتونهم كل عام فيأخذون نصف غلاهم. [1]

فلما إشتدت شوكة ثقيف وكبرت عمارة وَجَ رمتهم العرب بالحسد وطمع فيهم منْ حولهم وغزوهم فاستغاثوا ببني عامر فلم يغيثوهم فأجمعوا على بناء حائط يكون حصنًا لهم فكانت النساء تلبُن اللين والرجال يبنون الحائط حتى فرغوا منه وسموه الطائف، وذلك لإطافته بهم.[2]

مناخ الطائف:

تتميز أجواء مدينة الطائف بميلانها إلى الإعتدال في الصيف والبرودة في الشتاء أجواء مناخها سوي معظم أيام السنة، فاشتهرت بتنوع محاصيلها الزراعية وبتنوع خيراتها من جميع أنواع الثمار، فتذوق طعمها يعود بالإنسان إلى الشعور بحنين الشام، ومن هنا حكيت الرواية القائلة بأنها قطعة نقلت من الشام شامية الهواء باردة الماء قال الأصمعي: «**دخلت الطائف مبشرا قلبي نضج سرورا وبهجة، فانفتح قلبي لجو نسيمها**»[3]. وهي على جبل غزوات. فلا يوجد موضع بني الحجاز أبرد من هذه الجبل حتى أن الماء يجمد فيه. قالوا: **لا يوجد في الحجاز كلها موضعا يجمد فيه الماء إلا جبل غزوان**»، فحينما كان أمراء مكة يشعرون بالحر ينطلقون مباشرة إلى هذا الجبل قال معاوية بن أبي سفيان عن سعد مولاه

---

[1]– ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص11.

[2]– المرجع نفسه: ص11.

[3]– أمية بن أبي الصلت، حياته وشعره، دراسة وتحقيق بهيجة عبد الغفور الحديثي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، 2009، ص15.

وكان يلي أمواله بالحجاز: «**أنعم الناس** عيشا، عبدي سعد، يشتو بمكة، ويربع بجدة، ويقيظ بالطائف،»[1] فهذه المدينة كانت مصيفا خلابا لأهل مكة.

وكان محمد بن عبد الله النميري الثَّقفي يصف زينب أخت الحجاج بالنعمة فيقول:

تَشْتُو بِمَكَّة نِعمَةً وَمَصْيَفُهَا بِالطَّائِفْ

هذه هي الطائف عظيمة يعلو شأنها في السياحة والإصطياف دون منازع، فهي دائما مصيف السياح الأولى. [2]

سكان الطائف:

ويروى أن أول من سكن الطائف هم بنو عبد ضخم وهم من عبس الأولى إلا أنهم إنقرضوا وإلى هذا يشير أمية بن أبي الصلت، إذ يقول:

كَمَا أَفْنَى بَنِي عَبْدُ بْنُ ضَخْمِ فَمَا يَذْكُو لِصَالِيْهَا شِهَابُ

بَنِي بَيْضٍ وَرَهْطِ بَنِي مُعَاذٍ وَفِيْهِمْ عِزَّةٌ وَهُمْ غِلاَبُ. [3]

حيث قيل قديما أن أول من سكنها هم العمالقة ثم نزلها ثمود قبل وادي القرى، وإن الذين سكنوها بعد العمالقة هم عدوان ثم غلبتهم ثقيف التي هي دارهم ومسكنهم الآن، وقيل أنهم نزلوها بعد إياد ثم غلبتهم عليها ثقيف، فخرجوا في تهامة، ومن هنا بقي القول أن ثقيفا تعتبر بقايا من إياد وبقايا من ثمود كذلك.

وثقيف قسمت إلى فرقتين: بنو مالك والأحلاف «**بنو عوف**» فمن بني مالك: السائب والأقرع ومنهم بنو الحارث بن مالك ويقال لهم: الآثرون، ومن الأحلاف: المختار بن أبي

---

[1]– أمية بن أبي الصلت، حياته وشعره ص15.

[2]– المرجع نفسه ، ص16.

[3]– المرجع نفسه ، ص17.

عبيد والحجاج بن يوسف الثقفي وأمية بن أبي الصلت الشاعر وأبو محجز الثقفي الشاعر والحارث بن كلدة ومعبث وعتاب وأبو عتبة وعتبان. [1]

وأبدى لامانس رأيه على هذا الإنقسام فقال: كأن أهل الطائف ينقسمون إلى فريقين يمثلان حزبين متعادلين شمل هذا النظام جميع سبل سعادة إقتصاد المدينة حيث منع وغاق من تدهور حاله، فبوجود أحلاف أفضل الحزبين عهدا أقلهما تأثرا بدوافع وأسباب الإستقراطية بالرغم من ذلك إستطاعوا تحقيق النجاح في الإستئثار بسدانة الملات، فقد أحسنوا بدون منافسهم بني مالك في الوصول إلى الثراء وإمتلاك الأراضي من أجل تعويض نقصهم، فكانت براعتهم الفائقة تمظهرت في سياسة التنظيم الحزبي الجاد، فقد خرج أعظم شعرائها وأكثر شوخها هبة. [2]

وكان **بنو هانئ من ثمود** ممن سكن الطائف، وهم من خطوا مشاربهما وأتوا جداولها وأحيوا غرائسها وتمتعوا بثمارها، وبعدهم كان من نزلها هم قسم من اليهود حيث أنهم طردوا من اليمن ويثرب لإقامتهم التجارة فيها. ومن سكن هذه البلاد الرائعة أيضا هم حمير وقوم من قريش وغوث من اليمن، وهؤلاء جل وأوائل أهل الطائف. [3]

«ويمكن القول أن مدينة الطائف إجتمعت فيها مختلف القبائل والأجناس وعاشت فيها في مخض السلام والأمن تحت حماية أفضل حزبين إستطاع النهوض باقتصاد هذه البلاد». [4]

حكم الأمويين وانتشر خيط الخلافة وكان من أشهر أمراءها في ذلك الوقت (بنو جهور بقرطبة)، و(بنو الأفطس)، ومنهم المظفر الذي إشتهر بلقب صاحب التاريخ المظفري، واستمر حكم أبنائه فيها أعوام ثم بنو هود بسرقسطن (413-536هـ) وبنو ذي النون

---

[1]- أمية بن ابي الصلت، حياته وشعره: ص17.

[2]- المرجع نفسه ص17-18.

[3]- المرجع نفسه ص: 18.

[4]- المرجع نفسه: ص18.

بطليطلة (437-487هـ) وبنو زيري بن مياد بغرناطة (413-483هـ)، وبنو حما ف المرية الذي انتهى حكمهم سنة 484هـ- والعامرين بشاطية وهكذا إنقسمت البلاد فرقًا ودولاً وأصبح كل امير في جهة. [1]

وفي مجرد لحظة حينما سقطت أول قاعدة إسلامية كبيرة طليطلة على يد إسبانيا النصرانية سنة (487هـ-1085م)، أوشكت فيها الأندلس على الفناء والزوال دولة كانت لها تاريخ عريق يخلا عبر الأجيال، وأن دولة إسلامية كهذه في إسبانيا تكمل وتنتهي تاريخ حياتها المجيد، هي شبه الجزيرة الأندلس، حينما ساد وانتشر خوف وهلع سكن القلوب، فقد انتهى الإسلام بسقوط الأندلس وذلك لأنها أصبحت عاصمة لقشتالة، وبعد هذه الضربة التي تلقاها المسلمون بدأت المكانة الإسلامية تسقط أيضا تباعًا لها، فسقوط طليطلة والتي هي إحدى قواعد الأندلس العظمى في يد قشتالة يعتبر سقوطًا نهائيًا. [2]

حياته: أثرت كل من الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشكل كبير في العصر الأندلسي على الأدب بجميع جوانبه والشعر كذلك بصورة خاصة وفي شعر الحكيم بصورة أدق.

1- **الحياة السياسية:** في الآونة الأخيرة من الحكم القومي كانت إسبانيا ضعيفة من حيث الجانب السياسي والاجتماعي فذلك كان تمهيدا للغزاة القادمين من كل مكان.

أقيم فتح الأندلس عام (**93هـ-711م)** بقيادة القائد **طارق بن زياد** وبجانبه القائد الكبير **موسى بن نصير في العام** الذي يليه **(93هـ-713م).** [3]

---

[1]- إنعام عيسى موسى: الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت رسالة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، السودان 2008م ص5، 6.

[2]- المرجع نفسه: ص6.

[3]- المرجع نفسه ، ص05.

ففي صدر الفتح على ما تقدم من إختلاف وتعارض تابعه سلاطين وملوك إفريقية فيما يخص سلطة الأندلس، وإختلاف الولاة أدى إلى إضطراب عكس صورة التزحزح وضعف الأحوال في الدولة، وحان وقت صارت فيه الأندلس ملكا لبني أمية وتوارثهم ممالكها جعلوا فيها كل عاص مطيع وكل فاسد صالح فعظمت الدولة وزاد شأنها.

ومع مرور الأشهر والسنوات كبرت الهموم والمشاكل ووقعت الفتنة بحسد بعضهم لبعض وإنهيار الخلافة من غير صورتها الحقيقية التي كانت عليها سابقا، ثم إستمدت ملوك الممالك الأندلسية ببلادها، ومن كان له خلافة تجرد منها وإستغنى عنها. [1]

ولنحو **56 سنة** تم حكم الأندلس على يد ملوك الطوائف حين إنقرض عهد الدولة وإنقرض معه وبعد كل هذا بادر جماعة من الزعماء وملوك الطوائف لدرب الرشاد والصلاح إلى الحث على الإتحاد وإجتماع الآراء لإزالة الخطر القائم، لتجمع بينهم محنة رابطة الأخوة في الدين. [2]

فتوسع المرابطون وشملت دولتهم أجزاء شاسعة من شمال إفريقيا (جزء من الجزائر والريف في المغرب)، وضرب جذورها في الصحراء حتى نهر النيجر والسنغال فرفعوا راية الإسلام في تلك الأماكن البعيدة، فقد أكرم الله تعالى المرابطين وجنودهم بالدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن أعراضهم وأموالهم التي لا تقدر بثمن وأعز الله بهم الأمة في زمن عصيب ورفع الله بهم لوّاء الإسلام في المغرب والأندلس. [3]

وكانت هناك طائفة آخرى تدعى بالموحدين وهم أصحاب "إبن تومرت" نسبة إلى محمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية، والذي شرع عام 510هـ في رحلة للعودة إلى الشمال

---

[1]– إنعام عيسى موسى: الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت، د.و.ت، بحث مقدم لنيل رسالة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية كلية اللغة العربية، السودان 2008م: ص05.

[2]– المرجع نفسه ، ص6.

[3]– الدكتور علي محمد الطلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ-2009م، ص91.

الإفريقية وإستغرقت مدة عودته حتى وصل مسقط رأسه وكان خلالها يتوقف بكل القرى والمدن التي يمر بها وينشط في نشر العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتحمل المصاعب والمشاق ويشكل خلايا تابع له في بعض المدن، وفي مدينة ملالة إلتقى إبن تومرت بعبد المؤمن بن علي الذي كان متجهًا إلى الشرق لطلب العلم برفقة عمه فاستطاع أن يقنعه بملازمته فأخبر إبن تومرت تلميذه بحقيقة ما ينوي القيام به مبايعه على مؤازرته في الشد والرخاء والأمن والخوف والعسر واليسر. [1]

وبعد كل هذا سقطت دولة الموحدين وذلك بعد ظهور جهاد بني الأحمر وزعامتهم القوية لغرناطة وهذه المرحلة من تاريخ الأندلس الإسلامي غنية بالعبرة والعظات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. [2]

الحياة الإجتماعية:

كانت الحياة التي يعيشها سكان الطائف تنازع حياة العرب في أيام الجاهلية، فكانت حياتهم يسودها الإستقرار والعيش الكريم بفضل مداومتهم على الزراعة، فكانوا أسعد وأرضى العرب عيشا ورخاء، مالكين لأخصب الأراضي أفضلهم من إمتلك أفخم المنازل، فاشتد حسد العرب وطمعهم على ما كانوا يملكون وإشتد البأس عليهم لقول الشاعر:

لِلَّهِ دَرَ ثقيفٍ أيَّ مُنْزِلَةٍ حَلوٌ بِهَا بَيْنَ شهْلٍ للأَرْضِ وَ الْجَبَلِ

قَوْمٌ تَخيَّر كَيْب اَلْعَيش رَائِدهُمْ فَأَصْبحُوا يَلْحِفُونَ اَلْأَرْضَ بالْحَلَل

ليْسُوا كَمَنْ كَانَتْ الترحَالُ هُمَّتهُ أَحَبت بِعيْش على حل وَمُرْ تحَلِ[3]

---

[1]– الدكتور علي محمد الطلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي ، ص264.

[2]– المرجع نفسه ، ص423.

[3]– أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، د.و.ت.أ.د، بهجة عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، ط1، 1430هـ، 2009م، ص.18.

فقد كانت الطائف تماثل مكة في مكانتها الجليلة، ليؤدي ذلك إلى زرع بذرة الفتنة والحسد بين ثقيف وأهل قريش، بالرغم من تجاوز ديارهم وترابط النسب بينهم وصلة الرحم التي كانت تجمعهم. [1]

ولشدة تواصل وإتصال أهل الطائف بمكة وسكانها أطلق عليها إسم مكة. فكانت تسميتها بالمكتين، «المكة والطائف» فكانت للطائف مكانة تضاهي مكة، لقوله تعالى: ﴿وقَالوُ لَوْلاَ نُزل هذا القرأنَ عَلَى رَجُلٍ من القَرْيتينْ عَظيمٍ﴾.[2]

وفي تفسير يعنون بالقريتين مكة والطائف أي الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف، مما زاد الصلة وحزام القرابة كان لسكان قريتين أموالاً في الطائف يأتون بها من مكة فيستغلونها، فزاد طمع ثقيف بعد أن فتحت مكة وأسلم أهلها وزاد عدد مسلميها وبعدها صارت الطائف مخلفًا من مخاليف مكة بعد أن أقرت في أيدي المكيين غزاة فتحها[3].

كان لمناخ الطائف أثر خاص جعل منها بلد زراعيا فتح لأهلهَا النصيب للإشتغال بالزراعة لتكون معظم فواكه وبقول مكة من منتوجاتها بالعلم أن الحنطة لها جودة خاصة لتميزها عن غيرها لأنهم برعوا في زراعتها بفضل المناخ فقالوا: إنها تشبه اللؤلؤ، فالطائف فوق كل ما تزخر به نجد كذلك أنها بلاد الدياغ. [4]

قيل أن الطيور عند عبورها ذلك المكان توشك على السقوط من شدة سوء رائحتها، وقد وَرد في حديث الفتاة الطويلة الجميلة حسنة البهاء أخت أمية بن أبي الصلت أنها عندما

---

[1]– أمية بن أبي الصلت حياته وشعره: ص19.

[2]– سورة الزخرف: الآية 31.

[3]– أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، ص19.

[4]– المرجع نفسه: ص19.

سارت إلى الرسول وسردت عليه قصة أخيها وقالت له: «دخل علي وأنا أقطع وأثلف الجلود لإعادة معالجتها وإصلاحها».[1]

ومن المألوف أن تزداد وتشتد الزراعة في هذا البلد وهذا ما زاد من رغبة وطمع اليهود للعيش فيها، ليبين أن هذا هو سبب شدة وإرتباط مختلف الأمم والمجتمعات ببعضهم البعض يقول لامنس: «الطائف تربطها علاقات وطيدة باليمن وقومية، إذ كانت توفر مختلف المسالك الآمنة والطرق للمسافرين للإرتحال من أجل منافسة وإنجاز تطورات مهمة ضد مكة».[2]

ومما يؤكد أن أمية كان على صلة دائمة بملوك الامير (هم الملوك الاقوياء والمشهورين المعروفين) أنه كان يجالسهم ويرافقهم ويشرب معهم إلى أن حضره الموت وحين بعض الرسول صلهم وهرب إلى اليمن برفقة إبنتيه أو دعهما وتركهما هناك وعاد أدراجه لأنه كان على يقين أن اليمن كانت مكانًا آمنا ليترك فيه إبنتيه. [3]

وقد عرف أهل الطائف أنهم أصحاب خمر ورنَا وربَا كثير فعل المحرمات ولتزايد الكحول فيها، ويبدوا أن الزنا كانت منتشرة بكثرة عندهم، فقد سمعت قبيلة قريش بذلك، فأبو سفيان حينما تقدم للطائف وشرب عند الخمار ألى مريم السلولي لم يرى أي صعوبة في أن يقول: قد رغبت النساء بشدة، فقابلني واحدة منهم، فيجيب أبو مريم بكل سهولة (هل هناك شيء مميز فيها). [4]

ويرى الدكتور جميل سعيد أن تزايد وتكاثر المحرمات بشكل كبير، جعل الرسول صلهم يضع شرط الصلح بينه وبين أهل الطائف، مقابل ترك المحضورات والممنوعات، فقد أوضحوا ذلك للرسول صلهم بإرسالهم وفدهم له من أجل المفاوضة على الإسلام والتحاور

---

[1]– أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، ص20.

[2]– المرجع نفسه ط1، ص20.

[3]– المرجع نفسه: ص20.

[4]– المرجع نفسه، ص20، 21.

من أجل إنهاء النزاعات والتوصل إلى حلول ونتائج ترضي المجتمع، قال وفدهم للرسول صلهم: «**أرأيت الزنا؟ فإننا قوم نغترب**، فلا بد منه لنا قال: **هو عليكم حرام**، قالوا: **فالربا؟** قال: **هو أيضا حرام**، وقال لهم: لكم رؤوس أموالكم، قالوا: **فالخمر؟** قال: كذلك الله حرمها. [1] وفي تفسير الطبري لقوله تعالى: «**إتقوا الله ودروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين**». **الآية 278**،[2] يأمر الله تعالى في هذه الآية باجتناب الربا والمحرمات والكف عنها، فكانت بذرتها من قبيلة ثقيف، منهم مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل وبنو عمرو بن عمير. [3]

ومن المشهور عن هذه القبيلة أنه ليس لبناتهم الحق في الميراث، بعد موت آبائهم فمن المألوف أنه لا يوجد رجلا يورث لابنتيه دراهما في ذلك الوقت، وقد كان الإجبار والإستغلال منتشرا بكثرة بين أهل الطائف، فالزواج القسري مثلا والتهديد والإبتزاز بحيث لا يمكن لأي شخص الرفض، فعندما فتح الرسول صلهم الطائف حررهم من العبودية، ومما عرفوا أيضا الكبرياء وحسن المنظر والمجد والجود والكرم، يقول عينة بن حصر: **فعلا والله شركاء كرام**» فقال له عمرو بن العاص: **لعنك الله**، تمدح مشركين بالإجتناب عن رسول الله صلهم وقد أتيت تنصره فقال: **إني والله ما أتيت لأحارب وأعادي أبناء البلدة، ولكن أردت** أن يفتح محمد الطائف لأجد جارية من ثقيف أتزوجها عسى أن تلد لي ولدا لأن فتيات هذه القبيلة مباركون. [4]

كان المجتمع الأندلسي مكونا من عناصر عديدة، والسكان الأصليين لبلادهم وفيه القادمون من عرب وبربر، وكذلك الخدم والحلفاء المنسوبون إلى أقطار شرقية مختلفة والمماليك والمستوردون من البلاد الآسيوية المجاورة.

---

[1]– أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، ص21.

[2]– إبن منظور، لسان العرب، إعداد عبد الله علبير، دار المعارف، القاهرة، ص02.

[3]– المرجع نفسه: ص02

[4]– أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، ص21.

سمي أهل البلاد الأصليين بعجم الأندلس، فكانت أغلبيتهم من الإسبان. [1]

أما العرب فقد كان الكثير منهم من القبائل اليمنية (الجنوبية) والشمالية في أماكن عدة، فنزل الكثير من المضربين في طليطلة وسرقسطة، وإشبيلية وبطليوس، أدى إختلاط العرب بسكان البلاد الأصليين، وعاشروهم وإكتسبوا من ثقافتهم وإمتزجوا بهم تحت وحدة الأخوة، فأخذ السكان الأصليين يتعلمون اللغة العربية فتبادلوا عادات وتقاليد بعضهم والكثير منهم من دخل الإسلام ليصبح المجتمع الأندلسي مجتمع عربي المنظر والهيئة، فقد إشتهر بإنتشار ثقافته وعلو شأنه، فالفلاح في حقله والتاجر في متجره والصانع في مصنعه، فحلّت عليهم البركة فكلهم سواسية عن سواهم من الطبقات الراقية والفاخرة، فكانت أمور الثقافة والادب والاشعر عاملا مشتركا بينهم فكان يمتاز هذا المجتمع بعلو الشأن وإنتشار الآداب لإجتماعية الرفيعة فيه، كذلك أن الفنون والآداب والفناء شائعة في كل مكان، فكانوا يتحدثون بلغة عربية راقية مانعة، يتحدث بها الناس على أنها لغة الثقافة والآداب. [2]

فنجد أن هذا المجتمع له ميزات مبهرة وصفات ميزته عن باقي المجتمعات الإسلامية الاخرى بين دين وثقافة ونظافة ونظام أحوال المعيشة وتطبيق العدل ونصرة المظلوم لتكون هذه الصفات الحميدة سببا لترقية هذا المجتمع لمرتبة سامية دفعته إلى سلالم التقدم والإزدهار. [3]

وكانت من عادات وتصرفات أهل هذه القبيلة، أنه إذ لم يهطل المطر عندهم حملوا البقر وصعدوا به الجبل للحرث والإشتغال في الزراعة، على نوعان من الشجر "**السلع والعشر**"، **شجرة السلع** يتم زراعتها للزينة في الحدائق، **أما العشر** فهي شجيرات دائمة الخضرة[4]. يشعلون فيها النيران ويبدأون بالدعاء، فهذا بالنسبة إليهم سبب نزول المطر.

---

[1]– إنعام عيسى موسى، الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت، ص. 07.

[2]– المرجع نفسه ص 7–8.

[3]– المرجع نفسه ، ص. 08.

[4]– المرجع نفسه ، ص. 22.

مجالس الأدب واللهو: كان الملوك في الأندلس منهم من كان أديبا وشاعرا يتذوقون الأدب ويكتبون الشعر، فكان الأديب ينافس خصمه الآخر كذلك الشعراء لإثبات تمكنهم، فقد بذل ملوك الطوائف جهدا كبيرا في العناية بالأدب والشعر فصاروا يمدحونه كما يمدحون طعام أجسامهم. [1]

فكان هؤلاء الملوك هم رعاة الحركة العلمية والأدبية بالاجناس، في كل عصر من عصورهم التي مضت، فأصدر ميدان جديد للتنافس يتخذون خبرتهم وكتابهم من مشاهير الأدباء بالعلم أنهم كانوا يعرفون بأدباء فضل الأدب والعلم، بحرصهم على الإستماع إلى طوائف العلماء والأدباء وتشجيعها في المجالس الأدبية، فكان ذلك يزيدهم من حماسهم ويشجعهم على الإبداع والتفنن في كتابتهم نثرا أو شعرا، وكلما كانوا يؤلفونه في مختلف أنواع العلم والمعرفة. [2]

فكانت مجالس الأدب في الأندلس فضاء الأفكار وأكبر مظاهر الجمال وأوضح صورة للحياة العقلية والإجتماعية، فكانوا يحتفلون بأنواع الأدب وألوان الطرب وأفانيز اللهو فتمثل شعرهم في نشوة الشارب عندما يشرب وغناء الراقص عندما يسمع الأغاني، ولغة الكؤوس التي تملأها الكحول وأدب النفوس. [3]

فإذا إستطاعت الأندلس أن يكتب لها تاريخ مجيد، فلا بد أن اسمى صفحة في ذلك التاريخ وأفضلها تكون صفحة أبي الحسن بن نافع المغني الملقب بزرياب، فهو شخص إستطاع بمفرده نقل أمة بأكملها من نقطة كانت في حال البداوة إلى عالم الحضارة، بالعلم أنه لم يكن موسيقيا فحسب بل كان كذلك أديبا برع في الأدب، إقتدى به أهل الأندلس في

---

[1]– إنعام عيسى موسى، الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت، د،و،ت، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستار، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، السودان، 2008م ص 08.

[2]– المرجع نفسه ص09.

[3]– المرجع نفسه ص09.

ملابست الفصول الأربعة فأدخل إلى الطعام ألوانا جديدة وبلغ القمة في ملكه الثروة والجاه، فأصبح من أشهر رجال الأندلس. [1]

قال أبو عبيدة البكري: الأندلس شامية في طيبها وهوائها هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدَنية يف منافع سواحلها، فيها آثار عظيمة لليونانيين، اهل الحكمة وحاملي الفلسفة، وكان من ملوكهم الذين أثروا الآثار بالأندلس (لعرقلس)، وله الأثر في الصم بجزيرة قادس وصم جليقية، والأثر في مدينة صَرَّ كونُه الذي لا نظير له. [2]

فبلاد الأندلس قد خصها الله تعالى من الريْع وغدق السُّقيَا، ولذاذة الأصوات، وفَرَاهة الحيوان، ودرور الفواكه، وكثرة المياه، وتبحر العمُران، وجودة اللباس، وشرف الآنية، وكثرة السلاح، وصحة الهواء...، فبلاد الاندلس كجنة على الأرض.

الحياة الفكرية:

نهضت الحياة الفكرية في الأندلس ومن العوامل التي أدت إلى تأسيس الحضارة فيها، إمتزاج العناصر وتوحد الأجناس وإختلاط الدماء، وهذا ما أدى إلى ظهور ونشأة جيل جديد يجمع خصائص العرب الأدبية والفكرية والإجتماعية والنفسية إضافة إلى جمال وروعة البيعة وسحرها وإعتدال الجو فيها، الذي أثر فيهم وبعث فيهم جيل جديد يجري في عروقه الدم العربي من صفات صفاء القلب، دقة الإدراك، سعة الخيال. قوة الفكر، حيث أن هذا الشعب تميز في كثير من صفاته وسلوكاته عن أهل الشرق من المسلمين ضف إلى ذلك أن الإسلام هو دين المعرفة والثقافة وما حمله العرب من حبهم للدين فقد منحهم معرفة وتأثر واكتساب معارف أخرى من ثقافات السكان الأصليين مما أدى إلى زيادة وتطور معرفتهم.[3]

---

[1]– إنعام عيسى موسى، الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت، ص 09.

[2]– أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفحُ الطيب من غصن الأندلس الرطيب المجلد الأول، دار صادر بيروت، ص126.

[3]– إنعام عيسى موسى، الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت، ص11.

وبعد أن إستوطن المسلمون وحافظوا على حياتهم شرعوا في الدراسة والإستكشاف وأول ما بدأو في دراسته والإعتماد عليه الكتاب والسنة فكان لهم أول مصدر، مما أدى إلى ظهور علم اللغة والشريعة، ضف إلى ذلك البيان وتقوية اللسان الذي ساهم في إنتشار الثقافة. [1]

ولأنهم مازالوا في جو الفتوح المهتم بالحماس الديني فإن أول ما فكروا فيه هو الدين وبعدها الإهتمام بالعلوم الأخرى. [2]

ومن الوسائل التي استخدموها في إكتساب العلم وتأسيس الحركة ما يلي:

- **الوسيلة الأولى:** وتبرز في دعوة بعض علماء المشرف إلى الأندلس وذلك للإستفادة من علمهم وأدبهم، ونذكر في ذلك على سبيل المثال رحيل أبي علي القالى صاحب كتاب (الأمالي) من مدينة بغداد إلى الأندلس وذلك بدعوة من الخليفة عبد الرحمان الناصر.
- **الوسيلة الثانية:** وتظهر في رحيل أغلب الأندلسين إلى المشرق وذلك من أجل تحصيل علم من علوم المشرف والتبحر فيه، ثم العودة بعد ذلك إلى الأندلس من أجل نشر ذلك العلم بين سكانهم.
- **الوسيلة الثالثة:** وتبرز في إقامة مكتبات عامة والتي لعبت دورًا في تنشيط الحركة العلمية والأدبية بالأندلس، والنهوض بهمم الناس من أجل الإقبال على قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم وأديانهم.
- **الوسيلة الرابعة:** وتتمثل في كل ما يتعلق بأمراء الأندلس وخلفاء الأمويين ومن جاء بعدهم من ملوك الموحدين والطوائف وغيرهم.

---

[1]– المرجع نفسه: ص11.

[2]– المرجع نفسه ، ص11.

فكل هؤلاء ما هم إلا أدباء وشعراء وعلماء وهذا يدل على أنهم لم يبقوا منعزلين عن الحركة العلمية والأدبية وكذلك الفنية في الأندلس. [1]

كما إهتموا بالعلوم الشرعية إهتمام واضح فالإسلام دين ودولة، وهذا يعني أنه يقوم بتنظيم أمور الدولة والأمور الدينية، كما يقوم بتنظيم حياة المجتمع من زواج وميراث، بيع، شراع... ألخ وهذا يستدعي الإهتمام بالفقه لدراسة وتفسير هذه الإتجاهات. [2]

ومن أبرز علماء الاندلس في هذا المجال نذكر:

(زياد بن عبد الرحمن اللحمى)، المعروف بشطوان، وكذلك فهو كان فقيه الأندلس على مذهب مالك وهو أول من أدخل مذهب الأندلس، فهم قبل ذلك كانوا يتفقهون على مذهب الأوزاعي. [3]

وكذلك نذكر (الوليد ومحمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي)، المعروف (بإبن الفرضي) وهو حافظ مشهور كان فقيهًا وعالمًا بعلم الحديث ورجاله. وهو أيضًا بارع في الأدب، ومن أهم مصنفاته (تاريخ علماء الأندلس) و (المؤتلف والمختلف) و (المشتبه والنسبة) وكذلك (أخبار شعراء الأندلس) وكان حسن الشعر والبلاغة. [4]

كما إهتمت الأندلس كذلك بعلوم العقل من (طب، موسيقى، رياضة، فلك، كمياء) ومن أبرز العلماء في هذه المجالات نذكر:

الفلك لمع (إبراهيم بن يحي النقاش)، الطب هناك مجموعة كبيرة من النساء والرجال منهم أحمد إياس من أهل قرطبة، وكذلك نجد بنو زهر من أعيان إشبيلية.

---

[1]– إنعام عيسى موسى، الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت، ص 12.

[2]– المرجع نفسه، ص12.

[3]– المرجع نفسه ، ص13.

[4]– المرجع نفسه: ص13.

ومن النساء الأندلس نذكر أم اليمن بنت القاضي أبي جعفر وأخت الحفيد إبن زهر وإبنتها. **اللواتي برعن في علم الطب.**

ومن علمائها يحي بن يحي المعروف بابن الامينة من أهل قرطبة وبرع أيضا في الحساب والنجوم والعروض واللغة والشعر الفقه والحديث والجدل والأخبار.

وأبو القاسم أصبغ بن السمح كان أيضًا متألق في علم الهندسة والنجوم صاحب كتاب (المدخل إلى الهندية في تفسير إقليدس) ولا ننسى كذلك الشاعر الحكيم أبي الصلت الأندلسي. [1]

وفي التاريخ نجد صاحب كتاب (أخبار ملوك الأندلس). الرازي وكذلك صاحب كتاب (تاريخ علماء الأندلس) إبن الفرضي، وفي الكمياء نجد إبن حيان، مسلمة بن أحمد الجمرصي صاحب كتاب (رتبة الحكيم). [2]

ففي فنون العلوم وتحقيق الإنصاف يعد أهل الأندلس في هذا الباب أحرص الناس على التمييز، فالجاهل عندهم يعتبر عالة على الناس، وعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة. يذكر عند الناس ويكرم في حوار وما أشبه ذلك ومه هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، فهم يقيمون بالدراسة في المساجد وذلك بأجرة، فالعالم منهم بارع لأنه يطلب العلم وذلك بباعث من نفسه، وينفق من عنده من أجل أن يعلم.

فطلاب ذلك العصر لا يقتصرون على الثقافة العامة فقط كما هو واضح عندنا اليوم، فهم يتلقون المعلومات التي تجعلهم يتمكنون من تطبيق ما تعلموه، حيث نجد الأديب لديه إطلاع على علوم الحساب، الطب، الهندسة، الفلك، فشاعرنا أمية دليل واضح على ذلك فهو

[1]– إنعام عيسى موسى، الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت، ص13.

[2]– المرجع نفسه ، ص14.

شاعر طبيب، مهندس، موسيقي، فتشجيع الامراء والملوك هو الدافع البارز في تحقيق التطور والإزدهار. [1]

الحياة الدينية:

عبد أهل الطائف الأصنام وتعلقوا بها، وكان لهم صنم يسمى «اللات» وقد ذكر في القرآن الكريم. قال تعالى: «أفرءيتم اللات والعزى»[2] واللات يمثل على صورة أنثى، فقد كانوا يطعمونها وألبسوها ثيابًا.

فقد كانوا يطوفون حولها ويقدمون لها الهدايا وسموها «الربة» يضامون بها البيت الحرام بمكة. فمن شدة تعلقهم بها طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم حينما ذهب وفدهم ليفاوضه على السلام أن يدع لهم اللات، وذلك لمدة ثلاث سنوات فأبى ذلك فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى حتى سألوه شهرًا فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، وقد سألوه مع ترك اللات أن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه».

وعند عودتهم إلى بلدهم، بعض الرسول صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شبعة لهدم اللات حتى إذا قدموا الطائف علاها المغيرة يضربها بالمعول. فخرجت نساء ثقيف حسرًا يبكين عليها ويقلن:

لتبكين دفاع أسلمها الرَضاع[3]

---

[1]– أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، د.و.ت.أ.د، بهجة عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، ط1، 1430هـ، 2009م، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ص14.

[2]– المرجع نفسه ، ص22.

[3]– المرجع نفسه، ص23.

ولما قدمها أخذ مالها وحليها من الذهب والجزع وأرسله إلى أبي سفيان، ويروي أن أبي سفيان والمغيرة كان يقولان وهما يصربانها بالفأس: واهاللكِ واهاللكِ

وذكر ابن الكلبي أن «اللات» عبارة عن صخرية مربعة كان يجلى عليها رجل ولما مات قال عمرو بن يحي: غنه لم يمت وإنما دخل هذه الصخرة. وأمر قومه بعبادة تلك الصخرة. [1]

فموقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم عندما ذهب إليهم يطلب منهم الصخرة، ويدعوهم إلى اعتناق الإسلام يعطينا صورة لتشددهم في دينهم، حيث خرج إليهم صلى الله عليه وسلم وذلك بعد وفاة عمه لما لقيه من الأذى من قريش، فعندما وصل إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادتهم وأشرافهم، ثلاث أخوة هم: عبد ياليل، مسعود، حبيب، أبناء عمر بن عمير بن عوف، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم به. وعندما لم يحسنوا الاستقبال قام من عندهم وقد يئس، فطلب منهم أن يكتموا أمرة، فلم يفعلوا، فرموه بالحجارة حتى ألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ورجعوا عنه. فعمد إلى ظل حَبلة من عنب ودعا دعاءه المشهور: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس إلى من تلكني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري....» [2]

ويدلنا على عنادهم وإمتناعهم عن الإسلام وتمسكهم بدينهم ما يروى عن عروة بن مسعود أنه إستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى قومه: «يا رسول الله ما ٍايت مثل هذا الدين فأقدم على قومي بخير ما قدم به واحد على قومه قط إلا من قدم بمثل ما قدمت،وقد سبقت يا رسول الله في مواطن كثيرة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: إنهم إذا قاتلوك فقال يا رسول الله، أنا أحب إليهم من أبكارهم وأولادهم، ثم استأذنه الثانية، فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم قاتلوك، فقال: يا رسول الله، لو وجدوني نائما

---

[1]– أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، ص23.

[2]– المرجع نفسه ، ص23.

ما أيقظوني. ثم استأذنه الثالثة، فقال: إن شئت فاخرج، فخرج إلى الطائف، فدعا قومه، فاجتمعوا إليه من كل جانب ورموه بالنبل حتى قتلوه».[1]

ومما يدل على كبريائهم وشدة تمسكهم وتقاليدهم أنهم حينما جاءو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليسلموا لقيهم المغيرة بن شعبة فعلمهم كيف يحيون الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية، ولا ننسى أن أبار غال كان منهم وأن ثقيفًا هي التي أرسلته مع أبرهة الذي كان ينوي هدم الكعبة، وبقى أهل الطائف على دينهم الجاهلي وعدائهم للنبي صلى الله عليه وسلم والإسلام حتى السنة 8 هـ، فكانت غزوة الطائف، حين خرج إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بجيش كبير وحاصرهم مدة تزيد على 15 يومًا ورماهم بالمجنيق وقاتلهم قتالاً شديدًا، إلا أنه لم يستطع فتح مدينتهم ورجع إلى مكة، وفي السنة 9 جاءه وفد ثقيف بعد أن أيقنوا أن لا مفر ولا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا. [2]

هكذا اسلم وشهد حجة الوداع، فأهل الطائف هم آخر من إعتنقوا الإسلام من العرب، ولما توفي الرسول صلى اللله عليه وسلم هبوا بالإرتداد وإستشاروا عثمان بن أبي العاص وكان مطاعًا فيهم فقال لهم: «لا تكون آخر العرب إسلامًا وأولهم ارتدادًا».[3]

فهو ينصحهم بالثبات في الإسلام وعدم الرجوع عنه وتركه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. [4]

---

[1]– أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، د.و.ت.أ.د، بهجة عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي 2009،: ص24.

[2]– المرجع نفسه ص24.

[3]– المرجع نفسه: ص24.

[4]– المرجع نفسه ، ص24.

الفصل الأول :

الماهية والمفهوم

المبحث الأول: مفهوم المدح

يعد المدح واحدا من أغراض الشعر العربي و قد امتدت جذوره إلى العصور القديمة و نجد صوره بشكل كبير في شعر الجاهليين فتعددت صوره و مواضيعه. كما اتخذه الشعراء وسيلة للتكسب و من الشعراء نذكر زهيرين أبي سلمى و النابغة و الأعشى.

عرفه أحمد الهاشمي أنه:

الثناء على ذي شأن وذلك بما يستحسن من الأخلاق التي يتميز بها كالشجاعة والعفة ورجاحة العقل، حيث أن هذه الصفات عريقة فيه وفي قومه وذلك بتعداد محاسنه الخلقية[1].

ويعد المدح واحدًا من أغراض الشعر العربي وقد امتدت جذوره إلى العصور القديمة ونجد صوره بشكل كبير في شعر الجاهليين فتعددت صوره ومواضيعه، كما اتخذه الشعراء وسيلة للتكسب ومن الشعراء نذكر زهير بن أبي سلمى، والنابغة والأعشى، وقد ذهب سراج الدين محمد بتعريفه بقوله:

«أكثر الفنون الأدبية شيوعًا التي إهتم به معظم الشعراء ونظموا فيه القصائد الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد أو الجماعة».[2]

أما المعاني التي يهتم بها شعر المديح فكانت مستمدة من بيئة العرب الصحراوية ومجتمعهم والذي يعتمد على الفروسية فقد كان الشعراء يمدحون بالجود والعزة والشجاعة والإباء بالأعداء وإكرام الضيف ورعاية حقوق الإنسانية وذلك للمحافظة عليها وترسيخها في النفوس. [3]

---

[1]– سيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، ص26.

[2]– سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية بيروت، لبنان، ص. ب 5289 (19، بيروت، لبنان، ص7.

[3]– المرجع نفسه ، ص7.

المدح طريقة جميلة لتعزيز مشاعر الثقة والتقدير بين الناس بشرط أن يكون صادقا مبنيا على أساس ملموس، فالمدح ركن مهم طرقه الشعراء القدامى في شتى أغراضه لإتصاله بالحياة القبلية، يدافع الشاعر فيه عن قبيلته ويمدح ساداتها، وهو من أكثر فنون الشعر التي يتغنى فيها الشاعر بعاطفة شخصيته.

وعرفه إبن رشيق القيرواني:

بأنه هو سلك طريق الإيضاح والإشادة بذكر للمدوح وأن تكون معانيه جزلة وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية وتجنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل. [1]

أما أحمد أبو حاقة عرفه أنه:

تعداد لجميل المزيا، ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزيا وعرفوا بمثل هاتيك الشمائل. [2]

فالمدح يهتم بذكر محاسن الغير من مآثر وخصال حميدة المؤثرة من صفات وأفعال وأقوال، وقد سار شاعرنا أمية بن ابي الصلت على هذا المنهج وأبدع في قصائده الشعرية، ومن روائع مدائحه ما يلي:

قال في مدح عبد الله بن جدعان:

أَأَذكُرُ حاجَتي أَم قَد كَفاني حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ

وَعِلمُكَ بِالأُمورِ وَأَنتَ قَرمٌ لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ وَالسَناءُ

كَريمٌ لا يُغَيِّرُهُ صَباحٌ عَنِ الخُلُقِ السَنِيِّ وَلا مَساءُ

تُباري الريحَ مَكرُمَةً وَمَجداً إِذا ما الكَلبُ أَجحَرَهُ الشِتاءُ[3]

---

[1]– إبن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، الجزء الثاني، 390–452هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص، ب، 8737، ص294.

[2]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الشرق الجديد بيروت، ط1، مارس 1962، ص5.

[3]– إبن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تمهيد حوزف صقل، دراسة عن المؤلف والكتاب، الأستاذ طن أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ص102.

تصف لنا الأبيات شخصا يتمتع بالحياء والعفة والذي لا يتغير مع مرور الزمن، شخص يحمل قيما ثابتة، في عينيه تتجلى القيم الأخلاقية، شخص يحترمه الجميع ويقدره المجتمع، فهذه الصفات مهمة جدا بجعل الشخص أكثر قبولا وتقديرا في المجتمع.

نجد الشاعر أمية بن أبي الصلت في هذه الأبيات قد قام بذكر الصفات التي يتميز بها عبد الله بن جدعان من الحياء والكرم والجود وقد مدحه وقال أنه مهذب وأنه يقضي حاجته دون أن يطلب منه ذلك فهو يسابق الريح في الكرم وأنه لا يتغير عن الخلق سواء في الصباح أو المساء أو مع مرور السنين فهو ذو كرم وجود.

وقال أيضا في مدح بني ضخم:

كَمَا أَفْنَى بَنِي عَبْدُ بْنُ ضَخْمِ فَمَا يَذْكُو لِصَالِيْهَا شِهَابُ

بَنِي بَيْضٍ وَرَهْطٍ بَنِي مُعَاذٍ وَفِيْهِمْ عِزَّةٌ وَهُمْ غِلاَبُ. [1]

هذه الأبيات تشير إلى شجاعة وفخر بني عبد ضخم، أما بالنسبة لي أرى أنها تعكس الفخر بالإنتماء القبلي في الثقافة العربية.

لا يخفى علينا أن بني ضخم عرفوا بشجاعتهم وفي هذه الأبيات نجد أمية بن أبي الصلت معجب بذلك وقد مدحهم وذكر أهم صفة فيهم أنهم ذو عزة وأنهم غلاب.

وقال في مدح بشر بن قرط بن عبيد بن ابي بكر بن كلاب:

أَبوكَ رَبيعَةَ الخَيرِ بنِ قُرطٍ وَأَنتَ المَرءُ تَفعَلُ ما تَقولُ

أَشَمُّ كَأَنَّما حَدَبَت عَلَيهِ بَنو الأَملاكِ تَكنَفُها القُيولُ

تَصُدُّ مَناكِبَ الأَعداءِ عَنكُم كَراكِرُ مِن أَبي بَكرٍ حَلولُ

كَراكِرُ لا يَبيدُ العِزُّ فيها وَلَكِنَّ العَزيزَ بِها ذَليل[2]

هذه القصيدة تحمل رسائل قيمة حول الشرف والصدق.

---

[1]– ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه، الدكتور سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ص28.

[2]– ديوان أمية بن أبي الصلت، ص185.

فالشاعر يحثنا على أن نكون مثل أبيه، ويظهر لنا اهمية القيم والأخلاق في تحقيق العز.

فالشاعر هنا يقول بأن بشر بن قرط بن عبيد بن أبي بكر بن كلاب يتميز بالخير ويفعل ما يقول فهو معجب به حيث مدحه وذكر شجاعته وفروسته وذلك في البيتين الآخرين أنه يتصدى للأعداء وأن القوي أمامه يصبح ذليل بحضوره.

وقال أيضا أمية بن أبي الصلت يمدح أهل فارس حين قتلوا الحبشة:

لِلَّهِ دَرُّهُمُ مِن عُصبَةٍ خَرَجوا ما أَن تَرى لَهُمُ في الناسِ أَمثالا

بينا مَرَزِبةٌ غُرٌّ جَحاجِحَةٌ أُسدٌ تُرَبِّبُ في الغُيضاتِ أَشبالا

لا يَضجَرونَ وَإِن حُرَّت مَغافِرُهُم وَلا تَرى مِنهُم الطَعنَ مَيّالا[1]

هنا الشاعر في هذه الأبيات نجده معجب بأهل فارس ويصفهم أنهم أشبال وفي المعركة شجعان كالأسود، كما أنه يقدر سلوكاتهم في المواقف الصعبة.

حسب راي الشخصي أن الأبيات تظهر مهارة الشاعر في توظيف اللغة والصور البلاغية، حيث يخلق تصويرا بالحياة لفرسان أشداء، هذه الصور لا تقتصر على الوصف فقط انما تجسد في معان ثابتة، كما أن الشاعر يبرع في إثارة الإعجاب والتقدير حول هؤلاء الأبطال كمثال يحتذى به في الفروسية.

2/ أنواعه

أ- مديح الملوك والخلفاء

قام الشعراء عبر العصور من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث بمدح الملوك والخلفاء وذلك للإعجابهم بكرمهم وفروسيتهم وغيرها من الصفات الحميدة، حيث إمتدح المثل

[1]- إبن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص101.

العليا التي رآها عندهم، فقد نظر إلى الملوك ومن يليهم نظرة إكبار وإحترام، حيث رأى بعينه ما بين حياته الفقيرة وحياة الملوك من إختلاف فأخذ بجامع قلبه وحرك لسانه بلإعجاب. [1]

لعل الشاعر العربي تأثر أول الأمر بنظرة الفرس والروم وذلك إلى ملوكهم فقد كانت الأمتان تضعان الحواجز والسدود والحراس والجنود دون البلوغ إلى قصور الملوك والأمراء وتأثر كذلك اللخميون في العراق والغساسنة في الشام وذلك بما أوسعهم هاتين الدولتين بالمظاهر والمفاخر، وقد قلدوهم في مراسمهم وأعيادهم تقليد يثير إعجاب كل القادم من الصراء ويسيل لعابه من الإعجاب فيضطر إلى المدح. [2]

وقد سعى الإسلام إلى إزالت هذه النظرة، حيث قام الخلفاء الراشدين بالملك والزهد والحكم الديمقراطي وقلدهم بعض الخلفاء، ورغم هذا نجد أن أكثرهم عاد إلى النظرة القديمة، حيث نافس الفرس والروم وجندهم في بعض الأحيان بالمظاهر والمراسم كما أحيا النظرة القبلية في السياسة والوراثة والحكم، وقال الشعراء المداحون في الإشادة بهذا كله فرسموا ما كان عليه هؤلاء الحلفاء والملوك منذ الجاهلية حتى العصر الحاضر. [3]

ففي الجاهلية قام النابغة الذبياني بزيارة الملوك في الشام والعراق فرأى صور الأبهة والترف والفخامة التي كان يعيش عليها هؤلاء الملوك فعاد بصور تعبر عن حبه لهذه الربوع وإحترامه لسادتها، فإنهم ملوك ولكنهم إخوان في كرمهم ففي كرمهم يشعرون الضيف بأنه رب المنزل وأنه قد إنتقل من أهل إلى أهل فلا فرق بين الحجاز والشام. [4]

وغير ذلك أيضًا من الشعراء الذين أعجبوا بالملوك عبر العصور وأشادوهم بمدحهم مثل (الأخطل، جرير، حسان بن ثابت، الأعشى، الفرزدق....)، وكذلك نجد بشار بن برد

---

[1]– سامي الدهان: فنون الأدب العربي الفن الغنائي 4، المديح، دار المعارف 1119 كورنيش النيل– القاهرة ج.م.ع.ط5، ص14.

[2]– المرجع نفسه ، ص14

[3]–. المرجع نفسه: ص14.

[4]– المرجع نفسه ص14، 15.

الذي مدح مسلم ين الوليد خليفة المسلمين هارون الراشيد حيث رأى فيه جامعًا للقلوب على المودة والإخاء ودفن الأحقاد والضغائن. [1]

من وجهة نظري مديح الملوك والخلفاء هو نوع من الشعر يكتب لتمجيد تعظيم الحكام والسلاطين وقد كان الشعراء يستخدمونه للحصول على المطافأة من الحكام، والذي يظهر في البراعة اللغوية والبلاغية للشاعر.

ب/ مديح الأمراء والوزراء والوجهاء

كانت صلة الشعراء بالوجهاء والأشراف والأمراء والوزراء والقادة أشد من صلتهم بالملوك والخلفاء حيث لم يكن من الميسور دائما الوصول إلى الملوك والخلفاء فقد نظر الشعراء إلى هؤلاء نظرة الغريق المنقذ والفقير إلى الغني فامتدحوهم كما مدحوا الملوك، ولعل مرد ذلك إلى أن المديح ضاق بهم عن إختراع لون مختلف لكل طبقة من طبقات الممدوحين، فنظروا إلى الأمراء والوزراء والوجهاء والقادة نظرتهم إلى الملوك والخلفاء. [2]

ومثال على ذلك نجد النابغة مدح النعمان بن الجلاح قائد الحارث بن أبي شمر الغساني ومدح غيره في الحجاز، وكان يشيد بعلو المنزلة والسخاء والشجاعة والتدين والعقل وكان أول أمره ببعث الشكر ويرسل الثناء لما نال من كرم وندى، وكذلك جرير يمدح القواد والأمراء فأثنى على كرمهم وشجاعتهم وتكسب بمدحه وإتبع الأساليب العربية القديمة، وبشار بن برد يمدح أمير آل برمك ويعده بالمدح ويطلب منه الكرم، ومسلم بن الوليد مدح الوجهاء والرؤساء فأجاد وأبان عن قصده المال والعطاء وركب الطريقة التقليدية ليبلغ إلى إمتداح الشجاعة والبطولة فيقول فيه إنه قائد مغوار في سبيل الدية يكسب الحمد بفحاله العظيمة وإنه يستصغر الدنيا إذا عرضت له في همة. [3] وغيرهم من الشعراء عبر العصور العربي

---

[1]– سامي الدهان: فنون الأدب العربي الفن الغنائي4، المديح: ص25.

[2]– المرجع نفسه ، ص44.

[3]– المرجع نفسه ص44، 48، 51، 53.

(العصر الجاهلي–العصر الحديث)، الذين إمتدحوا الأمراء والوزراء والوجهاء، فالشعراء المعاصرين أيضًا يمدحون الوزراء والوجهاء والقواد وأرباب العمل لذكر قصائد هؤلاء الرجال ومزياهم وأعمالهم وكرمهم وبطولاتهم. [1]

ومن هنا نستخلص أن مديح الامراء والوزراء والوجهاء يعكس تقاليد إجتماعية وثقافية تقدم الإحترام والتقدير لمناصب السلطة. ومن جهة أن يكون له أيضا دوافع أخرى مثل البحث عن النفوذ أو المكاسب الشخصية وبالتالي فهذا المديح يمكن تقييمه بنظرة نقدية وذلك لفهم الدوافع وراءه.

ج– مديح العلماء والأدباء

قام الشعراء بمدح شعرهم بكثير من العجب والدهشة، فصوروه دائرًا على الأيام ينتقل على كل لسان ويجلجل في كل مكان، وظنوا أن شعرهم وحده جدير بالتقدير تنبثق منه معاني غيرهم من الشعراء فهم الصوت والآخر الصدى، حيث لم يتخلف واحد منهم عن الإدلال بشعرهم والعلم بذلك يذكرون الممدوح وذلك بعلو قدرهم على الأقدار ورفعه شعرهم على الأشعار، فلن يقول فيه قائل أكثر مما قالوا ولن يبدع أجمل مما أبدعوا. [2]

فقد أوعجب الشعراء بغيرهم من الأدباء والكتاب والشعراء، لنقف على مبلغ إعجابهم بالعلم والأدب وصناعة الكتابة على إختلاف العصور، فقد كانوا يجدون فيمن يمدحون صفوة الأمة وخلاصة المفكرين فيها، حيث يثنون على قوة البيان وعذوبة اللسان وروعة العلم وحسن الكتابة. [3]

---

[1]– سامي الدهان: فنون الأدب العربي الفن الغنائي4، المديح، دار المعارف 1119 كورنيس النيل– القاهرة ج.م.ع.ط5: ص58.

[2]– المرجع نفسه ، ص59.

[3]– المرجع نفسه: ص 59.

وتواصل هذا النوع من المديح عبر العصور حتى بلغ القرن التاسع عشر حيث تطرق البعض إلى مدح العلماء والكتاب والشعراء، وخص صفحات من ديوانه بشيء من ذلك، ومثال عن ذلك في هذا العصر (القرن العشرين) وذلك بيان صور المديح: إسماعيل صبري فقد أكثر من هذا اللون ومدح كتاب "السفر" لأحمد زكي وكتب إلى صاحبه مجلة يثنى على همها في صحيفتها وأرسل إلى شوقي يهنئه وإلى محمود خاطر يشكره على مختصر القاموس في اللغة وإلى حافظ عن كتابة ليالي سطيح، وقرض دواوين الشعراء أحمد نسيم والبارودي وغيرهم من الشعراء الذين مدحوا العلماء والأدباء عبر العصور. [1]

فمثلاً أحمد شوقي مدح كثيرا من العلماء والأدباء من العرب وأشاد كذلك بفضائل أدبهم وكتبهم وتحدث عن نهضة العلم في الأزهر وكان يقول كزميله حافظ مديحًا لكل مناسبة تُعرض وإمتدح شوقي أيضًا المؤرخ إسماعيل رأفت نثرًا وشعرًا وغيرهما من المدائح للعلماء والأدباء. [2]

مديح العلماء والأدباء يعزز الوعي بأهمية العلم والأدب ويحفز الآخرين على التعلم والسعي لتحقيق الإنجازات في مختلف المجالات.

ذ- المديح الديني:

❖ الله جل جلاله:

خلق الله تعالى الوجود فأحسن خلقه وأنعم عليه، لذلك قامت الأديان كلها بشكره ومديحه وبيان نعمه، فأكثرت الكتب المقدسة من ذكره وبيان معجزاته في خلقه، ويوجد في

[1]- سامي الدهان: فنون الأدب العربي الفن الغنائي4، المديح، دار المعارف 1119 كورنيس النيل- القاهرة ج.م.ع.ط5، : ص 64، 65.

[2]- المرجع نفسه ص65، 66.

القرآن الكريم الكثير من الآيات في مديحه والإعتراف بقوته وخيراته وفضله على المخلوقات جميعًا من حيوان ونبات وجماد. [1]

سار الشعراء منذ القديم على تقديسه فرأو في الطبيعة جماله وفي تكوين الدنيا جمال عظمته، وبهذا كثر المديح وتنوع فكان أحيانًا مديحًا سطحيًا وأحيانًا مديحًا عميق، وفي كثير من الأحيان مديحًا صوفيًا، وقد كان كثيرًا من الشعراء يشاركون في المديح الديني يعظمون الجمال والكمال في خلق الله، منهم أبو نواس، إبن الرومي أبو فراس، وقد تطور هذا النوع من المديح حتى أصبح أقرب إلى النسبية وأصبح الشعراء ينشدون في حب الإله ويرمزون إليه بالحبيب. [2]

المديح الديني له دور في تعزيز التماسك الإجتماعي داخل المجتمعات الدينية، فهو مصدر إلهام وتأمل روحي ويعزز الإحساس بالإنتماء بين أفراد المجتمع.

❖ المدح النبوي

كان هذا المديح يقتصر على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من خصاله وشمائله ورسالته وهي حي، فلما توفي إنصرف الشعراء إلى الثناء عليه وتعداد صفاته والإشادة بالدين الإسلامي، ونعد هذا من المديح لأنه يتوجه بكلامه إلى النبي كأنه موجود حي يناديه ويناجيه فيسمعه ويلبيه، ولأنه يحقق مبادئ هذا الفن من تمدح لشجاعته وإستحسان لأخلاقه ومزاياه وإعجاب بصجاعة وجهه. [3]

فقد إمتدح حسان في ديوانه سيرة الرسول ومفاخره ومحامده وأياديه يف السلم والحرب، فالنبي كريم في أفعاله مشرف في خصاله، عليه طابع النبوة واضح ظاهر، وقد كرمه الله فقرن غسمه إليه، حيث تتلى الشهادة في الصلوات الخمسة لكل يوم، وجعله منقذًا للعرب

---

[1]– سامي الدهان: فنون الأدب العربي الفن الغنائي4، المديح ، ص69.

[2]– المرجع نفسه: ص69، 70.

[3]– المرجع نفسه ص72.

جاءهم بعد يأس من الرسل وفترة من الظلال بالأوثان، فأنار لهم سبيل الحق وهداهم إلى الخير، وبشر بالجنة وأنذر بالنار فبسط الإسلام وعلم الناس كيف يحمدون آلاء الله ونعمه، وظل الشعراء يفعلون ويمدحون كما فعل حسان عبر العصور. [1]

وظل الشعراء عبر الأقطار العربية يمدحون النبي صلى الله عليه وسلم يصورون بطولته وكرمه وجمال خلقه وعظمة أخلاقه، وسمو رسالته ومزال شعراء العرب اليوم، يمدحون النبي لكل ذكرى ويستعدون تاريخه لكل مناسبة، حيث نجد في كل ديوان شعرًا في النبي ، يشيد باسمه كما أشاد القدماء منذ حسان، وهو كثير لا سبيل لإحصائه أو عرضه في الشام والعراق ومصر. [2]

ونذكر مثلاً في مصر أنشد الكثير من الشعراء في مدح النبي وقد نظم الشاعر المصري محمد عبد الغنى حسن ديوانًا كاملاً في مديحه سماه «من وحي النبوة» لا تعرف له مثيلاً في الأدب العربي فقد جعله تمجيدًا للرسول في صفحات شعرية تبين عن صفاته وسيرته وأجمل ما في حياته ومعجزاته وغيرها من الصفات الحميدة، ولن نوفي حق هؤلاء الشعراء حقهم في عرض شعرهم ونقده وبيان ما له من ميزات جديدة في مديح النبي. [3]

الهدف من المدح النبوي هو التعبير عن الحب والإجلال للنبي صلهم وتذكير المسلمين بفضائله ومكانته العظيمة في الإسلام، وكوسيلة أيضا لتعزيز القيم الأخلاقية والروحية في المجتمع.

هـ- المديح الديني السياسي

مدح آل البيت

---

[1]- سامي الدهان: فنون الأدب العربي الفن الغنائي4، المديح ص76.

[2]- المرجع نفسه: ص82.

[3]- المرجع نفسه ، ص83.

إذا كان الشعراء قد إمتدحوا الرسول لصفاته ونبوته، فقد إمتدحوا آله وبيته لمقامه ورفعته بين البيوت، وقد دفعهم الألم والحرمان في كثير من الأحيان إلى الإلتفاف حول البيت، فأظهروا عاطفة الدين ممزوجة بعاطفة السياسة، وإتخذوا من المديح الديني لآل البيت وسيلة سياسية وذلك للمطالبة بالخلافة والحكم والدعوة إلى الثأر والإنتقام فقد بالغ بعضهم في هذا المديح فاستغله إستغلالاً واسعًا وقبله إلى رثاء وتشيع للبيت وآله وأصبح هذا التعلق سبيلاً إلى التفرق وهذا الحب سبيلاً إلى البغض لأن السياسة دخلت وهذا ما جعل الشعراء ينشدون في المفاضلة بين الصحابة والأصفياء وقالوا يف حق الخلافة وألحو صور الفواجع التي ألمت بأهل البيت، فجرى الشعر في الداواوين كما جرى الدماء في تلك المنازعات من قبل وظل كذلك حتى اليوم تهتز له الأسماع في كثير من الأصقاع ويشيد في المحافل، حتى كأننا في الأيام الأولى للإسلام نشهد الفاجعة من جديد ونحياها ويحمل الأبناء فكرة الإنتقام من أحفاد لا يملكون إلا الأسف لما وقع بين أجدادهم في القديم. [1]

وهكذا حول الشعراء مديح آل البيت إلى قصائد باكية حزينة تشبه الرثاء والتفجع وتحث على الإنتقام والثأر فمثلاً مصيار الديمامي الذي لا يقل عن زملائه في هذا الميدان وذلك في إثارة العصية حيث مديح آل البيت فقد غلب على شعره الرثاء والبكاء وغيره من الشعراء ومن المعاصرين أيضًا شعراء يسيرون في مديح آل البيت سيرة سياسية يمدحون من يتولى منهم الحكم أو يمسك بزمام الملك ويخلصون لهم إخلاصًا كبيرًا يشبه المطالبة بالحكم هذه السلالة وعودتها إلى دفة الخلافة والإمارة. [2]

المديح السياسي

سفح الشعراء في المديح السياسي وأسالوا في قوافي الدواوين، يردده أهل القبيلة يف السلم تهيئة للحرب وفخرًا بالنصر وبعثًا للهمم الحاملة، فالزعيم في القبيلة كالملك في الدولة

[1]– سامي الدهان فنون الأدب العربي ا ، ص84.

[2]– لمرجع نفسه ، ص90.

لأنه سيد قومه وحاكمهم وإليه المعاد في أمور السياسة والحكم، وهو وحده صاحب الكلمة النافذة ومصلحته هي مصلحة القبيلة، ولا شأن للفرد إذا ذكرت الأسرة والعشيرة والدولة وحدود القبيلة المؤقتة هي حدودالوطن، ترسمها رماحهم وتكسبها خصالهم وتبنيها مواضيهم والدفاع عنها دفاع عن الوطن. [1]

أثناء الإسلام وقف حسان يمتدح النبي في سياسته الجديدة لإدارة الدولة ووقف خصومه يقاتلون سياسيًا في شعرهم ويردون على شعراء حزب النبي، فقد كان مديحه من جانب سياسي منصبًا على حقه في زعامة الأمة وإنقاذها من الفوضى والكفر، فهو يشيد الفتوحات الإسلامية ويمتدح الدولة الجديدة القائمة لانتصارتها في فتح مكة وبدر، أو يرد على خصومة من الشعراء السياسين الذين إنتصروا لحزبهم كذلك، وقد وقعت بعد إنتقال الرسول قضية المبايعة فدعَا الشعراء لمرشحيهم في الحكم وإمتدح كل منهم صاحبه وراح يدل بحججه في حقه في الخلافة. [2]

إستمر هذا النوع من المدح السياسي عبر العصور العربي حتى العصر الحديث حيث نشأ في المدح السياسي ميل إلى العروبة طورًا وإلى الإسلام أطوارًا وقد ضرب الأمثال لهذا الشعر حيث يمتدح به شوقي عبد الحميد حينًا والحديو حينًا آخر، وينتصر لمصطفى كمال ثم يمتدح رجالات مصر ممن كانوا يسعون في إستقلالها وتفردهم بالحكم. [3]

وقد قامت ثورات في العالم العربي وحكم رجال خلالها فتافاهم مديح الشعراء لعظيم سياستهم وجميل حكمهم والإشادة بديمقراطيتهم، وتوزيعهم العدالة بين الشعب وحربهم ضد الأدوار الثلاثة من جهل وفقر ومرض وإنقلب المديح السياسي إلى قواعد غربية فيها عكوف على حقوق الفرد وبيان العلاقة الحاكم بالمحكوم ودستورية الحكومة. [4]

---

[1]– سامي الدهان: فنون الأدب العربي، ص92

[2]– المرجع نفسه ، ص92.

[3]– المرجع نفسه: ص97.

[4]– المرجع نفسه ، ص98.

المديح الديني السياسي يجمع بين الأساليب الدينية والسياسية فهو يختلف في العلاقة بينهما، فيتم إستخدامه غالبا لتعزيز الرؤية السياسية من خلال الإطار الديني.

كما أن المديح السياسي وسيلة فعالة لتعزيز الأفكار والقيم، وتمجيد لشخصية سياسية أو حزب سياسي بغرض التأثير عليها.

المبحث الثاني: المدح وتطوره عبر العصور.

شهد فن المدح تطورًا عبر العصور بداية من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث.

1/ المدح في العصر الجاهلي:

كان المديح في العصر الجاهلي واحد من أبرز الفنون الشعرية، وكان ذات ألوان متعددة تتراوح بين مدح الشاعر لزعماء قبيلته وفرسانها، ومدحه لمن يحسن إليه سواء أمده بمال أو ساعده في مهمة، أو من يصطنع قبيلته فينصرها على أعدائها، أو يصلح بينها وبين أعدائها، أو يؤوي قومًا منها، فيحميهم ويؤمن لهم ما هم إليه محتاجون. [1]

ومن مدائح الجاهلية ما نظمه أصحابه في تمجيد أحلاف الدين، كانت قبائلهم تحرص على إبقاء التحالف بينها وبينهم، وذلك دعمًا لقوتها من جهة وتهديدًا لأعدائها من جهة أخرى، أو تأمينها لجوانب هذه القبائل، وقد يوجه المديح إلى ملك من الملوك أو زعيم من الزعماء وذلك رجاء إكتسابه في جانب قبيلته الساعر أو رجاء الإفراج عن جماعة من قبيلته قد قبض عليه لذنب قد أتوه فكان المدح شفاعة لهم. [2]

وقد يقوم الشاعر في الجاهلية بمدح رجلاً غريبًا قد رأى فيه ما هو جديد بالأكبار كعمل من أعمال المروءة أو شجاعة أو حكمة، غير أن هناك جانب من المدح قد أصبح أبرز من سواه في الجاهلية وهو مدح الملوك من عساسنة ومناذرة، ومدح أجواد العرب، وقد غلب

---

[1]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الشرق الجديد بيروت، ط1، مارس 1968، ص51.

[2]– المرجع نفسه، ص51.

على هذا الجانب طابع التكسب، فقد كان الشعراء يقصدون البلاطات ويتصلون بأربابها فيمدحونهم ويجعلونهم نهاية الكرم،، النخوة النبل، الشجاعة، كما يتحدثون عن جاههم وسلطتهم وعظمة أعمالهم وقوة جيوشهم وعن شدة عدلهم وذلهم للأعداء وعن عيشهم المرفه وأخلاقهم الفاضلة وسعي الجموع في إكتساب رضاهم وإذا كان الممدوح غير ملك وصفوة بما يتناسب مقامه وذلك من غير أن يهملوا صفتين هما خلاصة المثل العليا في الجاهلية: المروءة والكرم. [1]

التطور المدحي في العصر الجاهلي جزء مهم من ثقافة المجتمع، فقد كانت قصائد هؤلاء الشعراء تستخدم لتمجيد الشجاعة والفروسية.

جاء المديح المتكسب في الجاهلية نتيجة تطور أصاب المجتمع الجاهلي وعلاقة الفرد بالآخرين في داخل القبيلة وخارجها[2].

ومع الزمن كانت حياة الجاهلين تتطور، وكان الشعور القبلي يضعف شيئا فشيئا وذلك بفعل التحضر الذي شوهدت بوادره في الحجاز ومدن اليمن والعراق والشام، حيث أخذ العربي يتهيأ لحياة أوسع نطاقًا من حياة القبيلة، وأكثر إهتمامًا بالفرد كفرد وأرحب مجالاً للذاتية، ومن هنا سمح للشاعر أن يتحدث بإسمه الخاص وأن يصرف جانبًا من إهتمامه لحياته الشخصية من غير أن يتجاهل وينسى طبعًا قبيلته. [3]

ولعل المرحلة الوسطى بين الشعور الجماعي والفردي، او بين المديح في خدمة القبيلة أو في خدمة الذات الفردية، إنما يكمن في فن الفخر الذي هو بدء الشعور بالذات، وقد يكون تطلب الفرد المزيد من الحرية قد ساعده على بعض التقلب من قيود القبيلة فوجد الشعراء أنفسهم أمام فن قد اتقنوه من قبل يوم كرسوه لخدمة القبيلة وقد إستغلوا الظروف التي كان

---

[1]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، ص52.

[2]– المرجع نفسه ، ص52.

[3]– المرجع نفسه: ص53.

يعيشها الأمراء والملوك وذلك لكي يكسبو بشعرهم مالاً وفيرًا ضف إلى ذلك ما كان عليه الأحوال السياسية في بلاد العرب. [1]

ومن بين الشعراء الذين أبدعوا في قصائدهم في العصر الجاهلي نذكر منهم ما يلي:

❖ زهير بن أبي سلمى يمدح (هرم بن سنان) و (الحارث بن عوف) اللذين سعيا في الصلح بين عبس وذبيان يوم حرب السباق واللذين حقنا الدماء وتحملا الديات. [2]

يقول:

سَعَى سَاعِيًا غَيْظُ بْنُ مُرَّةَ بَعْدَمَا

تَبزل ما بين العشيرة بالدم

فَأقمْتُ بِالْبَيْتِ الذِي طَافَ حَوْلَه

رِجَالٌ بَنَوْهُ مِن قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا

عَلَى كُلِّ حَالٍ مِن سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا

تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُم عِطَرَ مَنْشِمِ

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعِدٍّ هُدِيتُمَا

وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِن المَجْدِ يَعْظُمِ

---

[1]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، ص53.

[2]– سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص.ب. 5229، 19، بيروت، لبنان، ص9.

تصف لنا هذه الأبيات حدثا وقع في قبيلة قريش، يتحدث الشاعر عن ساعي بن مرة الذي قام بتحريض عشيرته على الإنتقام من عشيرة أخرى من قريش، وبين لنا أيضا شجاعة الأفراد في المواجهة التي أظهروها في الحروب والصراعات.

❖ أعشى قيس يمدح شريح وهو من أبناء السموأل، يقول:

شُرَيحُ لا تَتْرُكَنّي بَعدَما عَلِقَت

حِبالَكَ اليَومَ بَعدَ القِدِّ أَظفاري

قَد طُفتُ ما بَينَ بانِقيا إِلى عَدَنٍ

وَطالَ في العُجمِ تِرحالي وَتَسياري

فَكانَ أَوفاهُمُ عَهداً وَأَمنَعَهُم

جاراً أَبوكَ بِعُرفٍ غَيرِ إِنكارِ[1]

يظهر لنا الشاعر في هذه الأبيات إعجابه بشريح ويطلب منه ألا يتركه بعد أن أصبح مرتبطا به، فقد عبر له عن تقديره فقد وجده أوفى الناس صدقا وعهدا، بينت لنا الأبيات الأسلوب العالي للأعشى فقد إستخدم الصور البلاغية ليبرز مكانة شريح.

❖ الأعشى يمدح المحلق الكلابي يقول:

لَعَمري لَقَد لاحَت عُيونٌ كَثيرَةٌ

إِلى ضَوءِ نارٍ في يَفاعٍ تُحَرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقرورَينِ يَصطَلِيانِها

وَباتَ عَلى النارِ النَدى وَالمُحَلَّقُ[2]

---

[1]– سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي ص10.

[2]– المرجع نفسه: ، ص10.

يمدح الشاعر هنا شخصا يدعى المحلق ويشير إلى الكرم والجود الذي يتمتع به، ويصف أيضا مشهدا في الليل وهي النار التي يقترب منها الناس للتدفئة.

يبين لنا الشاعر مهارته في الوصف وقدرته على نقل الصورة التي يصفها، فكانت هذه هي طريقة الشعراء القدامى للتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم من خلال الشعر.

❖ النابغة الذبياني يمدح الملك الغساني عمرو بن الحارث وقومه بعد هربه من النعمان بن المنذر يقول:

كَليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ

وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

عَلَيَّ لِعَمروٍ نِعمَةٌ بَعدَ نِعمَةٍ

لِوالِدِهِ لَيسَت بِذاتِ عَقارِبِ

وَثِقتُ لَهُ بِالنَصرِ إِذ قيلَ قَد غَزَت

كَتائِبُ مِن غَسّانَ غَيرُ أَشائِبِ[1]

يعبر لنا الشاعر عن ثقته وإعجابه بالملك وقدرته على النصر، ويشير أيضا إلى النعمة التي أنعم الله بها على الغساني فيها خيرا وليست مصحوبة بشر.

❖ عروة بن الورد يمدح مالك بن حمار الفزاري حيث يقول:

جَزى اللَهُ خَيراً كُلَّما ذُكِرَ اِسمُهُ

أَبا مالِكٍ إِن ذالِكَ الحَيُّ أَصعَدوا

وَزَوَّدَ خَيراً مالِكاً إِنَّ مالِكاً

لَهُ رِدَّةٌ فينا إِذا القَومُ زُهَّدُ[2]

---

[1]– سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي: ص12.

[2]– المرجع نفسه ، ص12، 13.

يبين لنا عروة بن الورد في قصيدته إعجابه بمالك، معتبرا إياه مثالا للكرم والجود والشجاعة، وأشار بأن إسم مالك يجلب الخير، معبرا عن إمتنانه وتقدير لأفعاله للطيبة.

❖ الحطيئة يمدح آل شماس في قصيدته الدالية التي تعتبر من خير ما قاله الجاهليون في المدح، يقول:

أَلا طَرَقَتنا بَعدَما هَجَدوا هِندُ

وَقَد سِرنَ خَمساً وَاِتلَأَبَّ بِنا نَجدُ

أَتَت آلُ شَمّاسِ بنِ لَأيٍ وَإِنَّما

أَتاهُم بِها الأَحلامُ وَالحَسَبُ العِدُّ

فَإِنَّ الشَقِيَّ مَن تُعادي صُدورُهُم

وَذو الجَدِّ مَن لانوا إِلَيهِ وَمَن وَدّوا[1]

تعبر هذه الأبيات عن مدح الحطيئة لقبيلته آل شماس قائلا بأنهم سافروا ليلا بعد أن نام الناس وأنهم قد مروا بأرض نجد وهم يسيرون لمدة خمس ليال، فقد وصفهم الشاعر بأنهم يعرفون بالطموحات الواسعة والأصول النبيلة.

2/ المدح في عصر صدر الإسلام:

مع صدر الإسلام طرأ تطور على شعر المديح لأن الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل الإسلامي وبما أن القيم الإسلامية جاءت لتحل مكان القيم الجاهلية فقد كانت بحاجة إلى من يعززها ويتغنى بها. فقام الشعراء يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم ويدافعون عن الإسلام. [2]

[1]– سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، ص14.

[2]– المرجع نفسه ، ص18.

وقد إستمر المدح الذي يتميز بالفضائل الثابتة ودخلته تشعبات متنوعة بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقادة الفتوحات الإسلامية، واصبح يهتم بالمعاني الجديدة مثل العدل وإيتاء الزكاة والصلاة والحج والصوم والجهاد، الصدقة وغيرها من القيم الإسلامية، ومع إنتشار الإسلام تراجع الشعر لأن الناس إنشغلوا بالدين الجديد (الإسلام) والقرآن والفتوحات الإسلامية، ونقصد هنا تراجع الشعر الذي يحرض على الإسلام. [1]

ولقد خفف الإسلام كثيرًا من أهمية المظاهر المادية فلم يعد الغني مجالاً للتباهي وموضوعًا للمدح ولم يعد ينظر إلى أهل القصور وإلى المنعمين بالعيش بنفس المقياس الذي كان ينظر فيه قبل الإسلام، بل كل ما هو من مظاهر التقوى أصبح سبيلاً إلى المدح من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وما ذلك من صفات تصلح لأن تكون مبادئ لتربية الإنسان في كل قطر وجيل. [2]

ومن شعراء المدح في عصر صدر الإسلام نجد: حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله إبن رواحة وغيرهم من شعراء الإسلام. [3]

المدح في هذا العصر كان التعزيز والإنتماء إلى القبائل والدولة الإسلامية، فقد كانوا يستخدمون المدح في قصائدهم كوسيلة للتأثير والتعبير عن الفخر والإحترام.

3/ المدح في العصر الأموي:

لم يكن فن المديح جديدًا على العرب في البيئة الأموية فلقد عرفوه من قبل في الجاهلية وفي الإسلام، ولكن الجديد هو في كون هذا الشعر قد إزدهر كثيرًا بعد ركود وقوي أكثر مما كان عليه من قبل وداخلته مقومات جديدة ومعاني وإتجاهات جديدة. [4]

---

[1]– سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي: ص18.

[2]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، مارس 1962، ص111.

[3]– المرجع نفسه: ص18.

[4]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، ص 146.

قام الخلفاء الأمويون بالتشجيع على المدح، فإمتداحهم والتغني بفضائلهم كان يرخي كبريائهم وحبهم للزهور والظهور والرياسة، ولكن ليست هذه هي الغاية الأولى التي جعلتهم يستقدمون الشعراء المداحين بل كان همهم أن يكسبوا مؤيدين لهم في ذلك المعترك، وغير خفي ما كان للشعر في نفوس العرب من تاثير، والعهد غير بعيد من الجاهلية والقبيلة من عادت إلى الظهور بعد أن كان الإسلام قد خنق وجودها. [1]

كان الشاعر بمثابة داعية إلى الإلتفاف حول بني أمية، ولو كان مديحه صادرًا من لسانه، ولو كان هو ايضًا من المعارضين، فالأمويون يعرفون من يؤيدهم ومن لا يؤيدهم، ومع ذلك فقد كانوا يلجأون إلى مختلف الوسائل كي يعجب ويجذبون إليهم زعماء المعارضة، فقد كانوا يجيزون الشعراء على مديحهم مع علمهم بأنهم متشيعون أو أنهم ميالون إلى الزبيريين أو إلى الخوارج، ولعلهم كانوا يعلقون أكبر الأهمية على صدور الأشعار المتمدحة بهم عن أعدائهم لأنها تكسبهم نصرًا في أعين الناس، وضف إلى ذلك شعراء كانوا مخلصين لبني أمية وكانوا يقفون إلى جانبهم في كل مسألة. [2]

ومن الشعراء الذين توافدوا إلى بلاط دمشق الفرزدق وجرير والأخطل، ومسكين الدارمي وأبي العباس الأعمى، وعبد الله إبن خارجة الشيباني، وعبد الله بن الزبير الأمدي وغيرهم. [3]

أما شعراء الخوارج منهم قطري بن الفجاءة وعمران بن حطّان، والطرماح بن حكيم وعمرو بن الحصين. [4]

وشعراء الشيعة فأبرزهم (الكميت بن زيد الأمدي)، وكثير عزة وأيمن بن خريم الأسدي، والسيد الحميري، ومن شعراء الزبيريين والأنصار النعمان بن هرم، عبد الله بن قيس الرقيات، حسان بن ثابت، وإبنه عبد الرحمن.

---

[1]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، ص147.

[2]– المرجع نفسه ، ص147.

[3]– المرجع نفسه ص147، 148.

[4]– المرجع نفسه، ص148.

المدح جزء مهم من الأدب في هذا العصر، فقد كان الشعراء يمدحون الحكام لكسب صالحهم، وهنا إستخدام المدح كوسيلة للتأثير السياسي.

4/ المدح في العصر العباسي:

في عهد بني العباس لم يمت شعر المديح بل ظل ينمو ويتطور إلى جانب فنون أخرى، ولكن الطابع الذي سيطر عليه هو طابع التكسب، أما باقي الإتجاهات فقد ضعفت وتلاشت. [1]

ففي العهد العباسي أصبح الشاعر بلبل القصر، يغرد بفضائل الممدوح ويتغنى بعظمته وجاهه، وإتخذ الملوك نديبًا لهم يطربون لقوله، ونلاحظ أن التطور الذي طرأ على الشعر العربي في العصر العباسي أنه لم يتطرق إلى الفنون بمثل ما تطرق إلى العملية الشعرية، كما لا يمكن أن نجد بين الشعراء العباسين من إبتدع فنًا جديدًا ولكن مع ذلك تحس بأن شعر كل من أبي نواس وبشار بن برد وإبن الرومي، ومسلم بن الوليد وأبي تمام، والمتنبي والمعري غير شعر الجاهلين والأمويين. [2]

حافظ المديح على كيانه وبقى يمشي على تقاليده القديمة وخصائصه وعناصره الجوهرية، وكذلك شخصته التي فرضها على اصحاب الجديد ورغم هذا لم ينجُ من تغير معانيه، وتجدد في اساليبه وتنميق في إخراجه وزخرفة في صياغته، والذين نظموا في فن المديح هم كل الشعراء تقريبا حيث أكثروا منه إكثار لم يشهده العرب من قبل ولقد زاد في توجههم نحو التكسب ذلك البذخ الذي عرفته البيئة العباسية، والترف الذي شاع بين الناس، وإقبال القوم على ملذات الدنيا وحب التنعم بالعيش والتزيد من متعه. [3]

---

[1]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، مارس 1962، ص200.

[2]– المرجع نفسه، ص200، 201.

[3]– المرجع نفسه ص201.

ساد العصر العباسي مادية مغرقة وعدم إنتظام في توزيع الثروات ولكن نشأ مقابل الفئة المترفة فئات آخرى يلفها الشقاء، فعظم النقود في أعين الشعراء وأراقوا ماء وجوههم في سبيله، ووقفوا شعرهم عليه والذي لا ريب فيه أن ذلك الشعر لم يكن من غير قيمة، وإذا كنا لا ننكر أن الشعراء قد ترسم بعضهم خصن بعضهم جميعًا بأصوات متشابهة، وكثر في شعرهم التزوير والخداع والمنافقة والغلو والباطل، ولكن لا نغفل أبدًا أن المديح العباسي يحتوي على ثروة تتجلى في الغنى الفكري الذي بثوه في أشعارهم والرؤى التي إتضحت لهم واللوحات المختلفة التي عرضوها في مدائحهم. [1]

ففي العصر العباسي تشاهد في ضعف تلك المدائح وجوه الحياة العباسية بزهوها ورقي أحوالها كما تلاحظ آثار العلوم والفنون والتقدم المحمود في مختلف الجوانب فهذا الشعر صورة لتطور الشخصية العربية وتبدل معادلتها. [2]

كان المدح مثيرا في العصر العباسي، وكان تقنية شعرية إستخدمت لتمجيد الشخصيات، تجسد هذه القصائد مهارة الشعراء وقدرتهم على إستخدام اللغة بشكل موحي ومعبر.

5/ المدح في العصر الأندلسي:

جاء المديح في العصر الأندلسي محشو بالتملق والإستجداء على طريقة العباسين، حيث إنقسمت الأندلس إلى دويلات في عهد ملوك الطوائف، فانحاز كا شاعر إلى ملك أو أمير أو قائد وقف شعره عليه. [3]

---

[1]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي: ص201، 202.

[2]– المرجع نفسه ، ص202.

[3]– سراج الدين محمد، المديح يف الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص.ب. 5229، 19 بيروت، لبنان، ص66.

فما إن ولى هذا العهد الأندلس (الإنحطاط) حتى بدأ شعر المديح ينحط شيئًا بعد شيء، فلا تلتمع فيه إلا أسماء صغيرة ليس بين عطاءها وعطاء العمالقة السابقين أية نسبة للمقارنة. [1]

فالمدح في العصر الأندلسي قد سيطر عليه الجمود، وشلت فيه إمكانات الإبداع وعمه التقليد، فأصبح الشعراء يذرعون في محيط ضيق من المعاني والصور وفي معجم مرسوم من الألفاظ يدورون حوله، وينتمون دائما إلى حيث يبدأون كما تدور الرحى. [2]

ومن الشعراء الأندلس إبن هاني يمدح الخليفة الفاطمي المعز لدين الله حيث أن شعره يعمد إلى المبالغات الفجة حتى يصل إلى حد يشمئز الناس منه، فهو مرة يجعل الممدوح كالله في مشيئته ويأخذ له صفات من القرآن وتارة يجعله كالنبي محمد مرسلاً تدعيه الأنصار وتخبر عنه الكتب، كذب وخداع وتلضيق للقول وتكسب خال من الضمير ومن كرامه النفس.[3]

وفي مدح إبن هاني لزين العابدين حفيد الإمام علي، فهو لا يكتفي باقتباس الصورة من الفرزدق بل يقتبس المعاني أيضًا فهو يقوم بجمع كا ما قيل عن أساطير حول أعمال الأولياء والصالحين فيسندها إلى ممدوحه ويسند إليه أعمال وبطولات وصفات الفرسان الأماجد. [4]

والذي يتبع هذا الفن في عصر الإنحطاط، يجد أنه قد إستمر في إنحذره وتحول إلى ضرب من التقليد، ففي هذا العصر أصبح الأدب رصفًا للكلام المزوق، ولعبًا بالألفاظ كلعب

---

[1]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، مارس 1962، ص275.

[2]– المرجع نفسه: ص277.

[3]– المرجع نفسه ، ص286.

[4]– المرجع نفسه ص287.

المشعوذين وأصبح فن المديح محشدًا للتكلف والغثاثة والركة، وللتملق الدنئ ورديء التكسب.[1]

حسب رأي الشخصي وجدت أن شعر المدح في هذا العصر شهد تنوعا في الأساليب، وجزالة الألفاظ والتراكيب والبعد عن المبالغ والتعقيد.

هذه الخصائص ساهمت في تطوير شعر المدح وجعلته يتميز بخصوصيته الأدب الأندلسي.

صورة الممدوح في الشعر العربي القديم:

تعد الصورة الشعرية من العناصر الأساسية في الشعر، فقد كانت محور إهتمام الشعراء والنقاد منذ القدم، لذا مثلت تفاعلا بين الشاعر والمتلقي، من خلال مهارته في تحويله عواطفه إلى لغة تصويرية من خلال إستعمال الأساليب اللغوية كالمجاز والإستعارة والتشبيه، مما يعزز نقل الأفكار بأسلوب فني إبداعي مؤثر.

الصورة الشعرية :

يكون التعبير بالصورة الشعرية نوعا من الإرتقاء باللغة في مدارج الخيال للاستحواذ على إنفعالات المتلقى فهناك لا ضرورة داخلية ملحة تدفع الشاعر الى التعبير بالصورة باعتبارها مظهرا من مظاهر الفاعلية الخلاقة بين اللغة و الفكر و النمط الابداعي الذي يخلقه الشاعر يمر عبر نظام لغوي جديد يتجاوز المقولات التقعيدية الصارمة ذات الأسس المنغلقة، و يتحول عنها الى بناء يحطم النسق اللغوي المعتاد، و يعيد ترتيب وفق معادلات تفيد في البوح بأسرار الكون المعلقة بشغاف فؤاد الشاعر، حيث لا يجد في اللغة التقريرية إمكانية للكشف عن إحساساته ومخبوئه الشاعري ، و لهذا يقول الشاعر « ليس لي لغة ، فكل ما أملكه لا يزيد عن مجموعة من الصور و التشبيهات و الرموز، و سان جون بيرس يتحدث

[1]– أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، مارس 1962، ص289، 290.

عن التركيب اللغوي لديه فيشبهه بالبرق و الصاعقة و كأنما يتفوقون جميعا على أن هذه اللغة الجديدة لن تقوم لها قائمة حتى تحطم اللغة القديمة و تكسر قواعدها المألوفة و تحل التنافر و التعارض و الغرابة محل التجانس و التناسق و النظام ».[1]

فهذا الخرق اللغوي هو تصوير للانفعال المتأجج في نفس الشاعر و منح الكلمات قوة تعبيرية خلاقة تشع بمعان جديدة لم تكن تمثلها اللغة في حالة الاستعمال اليومي، هذا إلى جانب أنها تعبر عن معاناة الشاعر ورؤاه لذلك فهي تقرر التجربة الشعرية ليس بالبعد التأليفي المعقد بالأوزان و القوافي و إنما بالتعبير التصويري من خلال لغته المبدعة حيث يواجه الشاعر خلق لغته الخاصة في مستوى المجازات اللغوية « لأنه بفضل المجاز يستطيع أن يخلق علاقة دلالية جديدة او لغة تتجاوز اللغة الوضعية فيشخص ذلك العالم اللامحدود من تجربته و مشاعره، ولا يتأتى له ذلك من مجرد مهارة لغوية بل من معاناة حقيقية لموضوعه، و إحساس فذ بالأشياء المحيطة به، حيث الشعر رؤيا و معاناة و ثورة و مغامرة و رفض فيبحث عن لغة جديدة لشعره و عن صياغة جديدة بكر توحي على الأقل لقارئه بأنه يعي و يتألم و يحدق في الأشياء و ليس بنظام او تباع قواف او سابك اوزان»[2]

وبالتالي نلاحظ أن الصورة الشعرية على علاقة وشيجة مع جوانب مختلفة من اللغة و الانفعال و الاحساس و الخيال و الايقاع. [3]

لنتطرق إلى صورة الممدوح المتمثلة في التشبيه والمتمثلة في مختلف العصور.

1- العصر الجاهلي :

كان الشاعر الجاهلي أمية أبو الصلت: يمنح أهل فارس حين قتلوا الحبشة قائلا:

مَن مِثلُ كِسرى وَسابور الجُنودِ مَعاً وَالهُرمُزانِ لفَخرٍ أَو لتَعظيمِ

---

[1]- خليل حاوي الصورة الشعرية هيئة ابوظبي للثقافة و التراث دار الكتب الوطنية لبنان ط1 1982 ص 20

[2]- المرجع نفسه ، ص 21.20

[3]- المرجع نفسه ص 21

فَاشْرضبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَعًا فِي رَأْسِ غُمدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلاَلاَ[1]

في أبيات هذا الشعر مثل لنا الممدوح بالمقارنة بكسرى وسابور وهما ملوك سابقين في التاريخ الإسلامي، فالتشبيه الظاهر في صدر البيت الأول تمت فيه مقارنة الممدوح بعظمة وشهامة كسرى وسابور وجبيو شمهاد.

هذه الأبيات تعبر عن مدى إعجاب الشاعر وتقديره للأبطال، من خلال مقارنته للشخصيات التاريخية كسرى وسابور، وهذا منح النص عمقا وغنى فنيا ومن وجهة نظري تتميز هذه الأبيات بجمالية نظرا لتصويرها الفني وإستخدامها للغة الفنية وهذا الأمر يجعلها ملفتة للنظر في الجوانب الأدبية.

ويقول أيضا النابغة الذبياني في مدح النعمان بن المنذر:

أَلَم تَرَ أَنَّ اللَهَ أَعطاكَ سورَةً

تَرى كُلَّ مَلكٍ دونَها يَتَذَبذَبُ

فَإِنَّكَ شَمسٌ وَالمُلوكُ كَواكِبٌ

إِذا طَلَعَت لَم يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَب[2]

الشاعر هنا يمدح النعمان بن المنذر من خلال تشبيهه بالشمس التي تطغى على الكواكب بنورها وأن النعمان هنا يشبه بالشمس التي عندما تضيء، لا تظهر الكواكب بسبب شدة لمعانها، وأن المحمود يتمتع بمقام عال وسلطة قوية وعظيمة، وبهذا المقام الرفيع باقي الملوك والسلاطين لا يظاهونه مكانة. إذن صورة الممدوح تتمثل في كونه ضوء شروق الشمس تطغى بنورها على باقي النجوم.

---

[1]– إبن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تمهيد جوزف هل– دراسة عن المؤلف والكتاب، الأستاذ طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ص101.

[2]– الغوثي العربي الشريف، صورة الممدوح في الشعر الأندلسي عهد الطوائف، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في النقد الأدبي، جامعة أبي بكر بلقايد، لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، ص46.

تحمل هذه الأبيات تصويرا رائعا للتفوق والتمييز، بحيث ترمز الشمس لشخص يتمتع بمكانة عالية، بينما الملوك الذين يشبهون بالكواكب الغير ملحوظين عند ظهور الشمس، نجد في هذه الأبيات مصدر إلهام عظيم حيث تعكس القوة الداخلية والتأثير المميز الذي يستطيع الإنسان أن يحمله.

ومن جيد شعر "أعشى قيس" في قصيدته التي أنشدها في مدح المحلق أولها:

أَرِقتُ وَما هَذا السُهادُ المُؤَرِّقُ وَما بِيَ مِن سُقمٍ وَما بِيَ تَعْشَقُ

لَعَمري قَد لاحَت عُيونٌ كَثيرَةٌ إِلى ضَوءِ نارٍ في اَلْيَفاعِ تُحَرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقرورَينِ يَصطَلِيانِها وَباتَ عَلى النارِ النَدى وَالمُحَلَّقُ[1]

الصورة الممدوحة في هذه الأبيات هي صورة النار التي تشتعل في المرتفعات، فالشاعر عند مدحه للمحلق قال بأنها تثير الناظرين كالنار التي تثير لهبها في وسط الظلام، فتسحر كل من وقعت أعينهم فيها فيجلسون يتأملون لمعانها ويمكثون بالقرب منها لفترة طويلة دون شعورهم بمرور الوقت، يغوصون في نقاشاتهم وأحاديثهم.

إستخدمت في هاته الأبيات صورا قوية ومعبرة للتعبير عن حالة الشاعر النفسية، فالشاعر يتمكن من نقل مشاعره وتجاربه بشكل ملموس، مما يوحي في نفس القارئ ويؤثر فيه، وحسب رأيي الشخصي الأبيات تمزج بين الجمالية اللغوية والعمق النفسي بشكل مؤثر.

2- العصر الإسلامي

وهذا ما إلتقطته عدسة شاعرنا "**الإسلامي النابغة الجعدي**" في ممدوحه من حلاوة الكلام وعذوبة الحديث، ومن أشرفه قصيدته التي مدح بها الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم وهي:

تَهيجُ البُكاءَ وَالنَدامَةَ ثمَّ لا تُغيِّرُ شَيئاً غَيرَ ما كانَ قُدِّرا

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج، ث، دار المعارف، بيروت، د.ط، 2007، ص79.

أَتَيتُ رَسُولَ اللَّهِ إذ جاءَ بالهُدى وَيَتلُو كِتاباً كالمجرَّةِ نَيِّرا

أُقِيمُ عَلى التَقوى وَأَرضى بِفِعلِها وَكُنتُ مِنَ النَّارِ المَخُوَّفَةِ أَحْذَرَا[1]

تجلت صورة الممدوح في هذه الأبيات بتوظيف التشبيه المستخدم في الوصف ودعوته، فظهر تشبيه مباشر في البيت الثاني ليقارن لنا الشاعر تلاوة النبي محمد صلى الله عليه و سلم للقرآن بالمجرة نيرا، مبينا وضوح كلامه وضيائه كالمجرة في الفضاء، كما أشار إلى الهداية والنور الذي جاء بهما النبي صلى الله عليه و سلم.

هذا التشبيه عكس لنا عظمة الرسالة ومدى أهميتها التي قام النبي بتبليغها والنور الذي أحل بالدنيا وأضاءها، كنور المجرة في المساء فهذه الأبيات كذلك تشير إلى تقوى النبي، وإتباعه إلى تعاليم الدين الحنيف وما أمر الله به خشية من نار جهنم الحارقة، مؤكدة على صلاحه وإتباعه نور الهدى وإنصافه بأخلاقه الحميدة والقويمة.

تجسد هذه الأبيات معاني وقيما وتذكيرا مستمرا بضرورة التحلي بالإيمان والعمل الصالح في الحياة الدنيوية.

وقد إجتهد الشاعر الإسلامي **حسان بن ثابت** على تجسيد الصورة في ممدوحه أحسن تجسيد، قائلا:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزِنُّ بِريبَةٍ وَتُصبِحُ غَرثى مِن لُحومِ الغَوافِلِ

فَإِنْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ عَنَّى قُلْتُهُ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَّى أَنَامِلِىَ[2]

تمثلت صورة الممدوح في هذه الأبيات في الحمد والشكر على الحصان التي ظهرت عليه صفات الرشاقة والسرعة لتصبح في النهاية غَرثَى من لحوم الغوافل أي جوع الإنسان

[1]– أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ص145.

[2]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط11، ص78.

إلى التحدث في أعراض الناس، ليتم بذلك التأكد على فضل الحصان والتمجيد له، وهذا ما ممثل صورة الممدوح.

ومن وجهة نظري الشخصية، يمكن القول أن هذه الأبيات مؤكدة على قيم الصدق والعدل في النفس كأسس لحياة محترمة، تدعو الفرد للتفكير في أفعاله التي يقوم بها إتجاه الآخرين، وأن القوة الحقيقية تكمن في القدرة على التحكم في الإنفعالات.

أظهر لنا الشاعر **أنس بن زنيم بن مالك** صورة جميلة والتي أدت به ليصور لنا أخلاق محموده، وفي ذلك يقول:

وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ

أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَنَّدِ[1]

برز شكل الممدوح في هذه الأبيات باستعمال التشبيه والتحدث عن الكمال الأخلاقي وشجاعة الشخصية فمدح الشاعر النبي صلى الله عليه و سلم من خلال عدة صفات أهمها أنه من أكثر الأشخاص برا وخيرا والأكثر وفاء كالذي لم يحمل على ظهر الناقة، فهي من أولى الصفات الحميدة التي تمتع بها النبي.

صور لنا في عجز البيت نفسه مدى وكرم وجود النبي لكونه شخص سخي جدا كثير العطاء أما بفعل الخير وتقديم النصائح.

في البيت الثاني بين لنا الشاعر مدى قوة وحزم النبي ببروز قوته وصرامته في تحقيق العدل ونهي الباطل مشبها إياه بالسيف المجل و الحاد، معبرا عن مدى قوته وقدرته على قطع وجزم الأمور ليجعل منه شخصا قادرا على إتخاذ القرارات الصارمة العادلة ونهى الظلم.

[1]– سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، ص23.

ومن منظوري الخاص، تجسد هذه الأبيات الشعرية الإعجاب بشخصية النبي محمد صلى الله عليه و سلم وتبرز جوانب من سيرته العطرة التي يحتذى بها، الشعر هنا لا يعبر فقط عن صفات النبي، بل يبين لنا كيف يمكن للأخلاق أن تكون مصدر إلهام للآخرين

3- العصر الاموي

يمثل شعر الفرزدق أحد شعراء العصر الأموي بجمال تعبيراته، وجزالة ألفاظه، وتغنيه بالكلمات، مما جعله محط إعجاب لشعراء اللغة والنحو، ومن جيد شعره قوله يمدح زين العابدين (علي بن الحسين):

بِكَفّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ من كَفّ أرْوَعَ، في عِرْنِينِهِ شمَمُ

يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ رَاحَتِهِ رُكْنُ الحَطِيمِ إذا ما جَاءَ يَستَلِمُ

يَنْشَقّ ثَوْبُ الدّجَى عن نورِ غرّتِهِ كالشمس تَنجابُ عن إشرَاقِها الظُّلَمُ[1]

تمثلت صورة الممدوح في أبيات شعر الفرزدق عند مدحه لزين العابدين علي بن الحسين بمختلف الصور الجمالية التي تبرز مكانة عظمته الاجتماعية والروحية.

ليستهل بتشبيه رائعة الممدوح بالخيزران التي كانت في يده بالرائحة الزكية، ليشير إلى أصله النبيل وطيبة أخلاقه، فالخيزران رمز للسلطة والنفوذ له رائحة خاصة ترمز إلى حسن سيرة ذلك الشخص.

ليشير في البيت الثاني كذلك إلى نزاهة الممدوح وحسن عبادته لخالقه فيقوم بتجسيد خيال يعكس الواقع للرابطة بين المقدس والممدوح.

وأخيرا ختم لنا هذا الوصف الذي رمز إلى النور والهداية التي بدر بها الممدوح حيث يظهر كالنور شديد الإشراق أمضى ونفذ داخل الظلام الدامس دلالة على إستطاعة المرء إنارة النور في قلوب الناس وإزالة الجهل.

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ص150.

في تصوري الخاص، الأبيات تحمل تجليلا وتكريما عظيما للشخصية المحورية، معبرة عن مدى الإعجاب والإكبار الذي يكنه الشاعر تجاه هذا الشخص، فالأسلوب الشعري هنا يتميز بالدقة والثراء، يحث القارئ على التدبر والتأمل في الصور التي يرسمها الشاعر.

صورة مميزة رسمها لنا الشاعر **الأموي** "**الأخطل**" متمثلة في المدح بأسلوب متقن وإختيار دقيق للكلمات وقد تمثل ذلك في إبداعه للشعر، مدح خالد بن أسيد قائلا:

وَكُلُّ سَمَا كِيَّ كَأَنَّ نَشَاصَهُ إِذَا رَاحَ أَضْلاً حَافِلاَت نَعَامِ

تَعَرَّضَ بِالْمِصْرِ الْعِرَاقِيِّ بَعْدَمَا تَقَطَّعَتِ الْأَهْوَاء دُونَ عِصَامِ[1]

تمثلت صورة الممدوح في أبيات الأخطل بتوظيف صورة الفارس المقدام والقائد البارع والحاذق سريع البديهة، ليشبه لنا الممدوح بالسّماك أي الصقر الشرس خلال صيده للفريسة بطريقة محكمة ودقيقة، فهذا النوع من التشبيه الذي إستعمله الاخطل أبرز لنا مدى إعجابه بقوة الممدوح ومهارته في التخطيط والتنفيذ المحكم.

ليتحدث في البيت الثاني عن تعرضه بالمصر العراقي بعد تجاوزه للصعاب والمصائب مشيرا للإنجازات التي حققها الممدوح أثناء تواجده بالعراق، فهذا المعنى بين لنا مدى قدرة الممدوح في التغلب على العقبات التي واجهته خلال مسيرته.

من ناحية شخصيته، تتميز الأبيات بكثافة رمزية تدعو القارئ لتأمل التجارب الإنسانية، الشاعر يستخدم لغة تحث على التفكير والبحث عن معاني أعمق من أجل السعي لإستكشاف معاني أكثر عمقا في الحياة اليومية.

صورة تثرى في أبيات **رؤية ابن العجاج** الموهوب، اشادها مادحا سلم بن قتيبة الباهلي، حيث يقول:

يَسَلَمُ أَعْلَى كَعْبَكَ الْقُدُوسَ عَلَى عُدَيٍّ أَوْبَقَهُمْ إِبْلِيسُ

[1]– الأخطل، ديوانه، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، ص324.

يَوْمَ بنى الْمُهَلَّبِ الْبَئِسِ أَصْلاَهُمْ مَا تصْطَلِي الْمُجُوسُ

إِذْ صَبَحَتْهُمْ فَيْلَقٌ رَجُوسٌ مَلْمُومَةَ نَفْرَاءِ دَرْدَ بِيسَ[1]

تمثلت صورة الممدوح في أبيات الشاعر بشكل يمتزج فيه المجاز والمشاعر ليعبر في الأبيات السابقة التي ذكرها بطريقة مدح لممدوحه بصورة مجازية، ليشير أن الممدوح له مكانة عالية ومقدسة ووظف إسم "عدي" يشير إلى مدى عظمته التي ترافقها عزة النفس التي تمتع بها، ووظف لفظة إبليس ويقارن بها الممدوح ليؤكد على مدى عظمة ووقار الممدوح، ويمدح ممدوحه أخيرا لعدم إتباعه وإنحيازه مع بني المهلب بعد هزيمتهم ليشبهه بالقدوس لشدة رزانته وفطنته.

تبين لنا الأبيات إنتصار الجيش الإسلامي على الفرس، وتصف لنا الأحداث بطريقة شعرية مميزة، ومن وجهة نظري القصيدة تبرز قوة الإيمان والإصرار إصرار التغلب على العدو.

4-العصر العباسي

وقد أبدع الشاعر العباسي "المتنبي" في مدح ممدوحه بقدرته على تحمل المسؤوليات، تتجلى صورة الممدوح هنا في تصوير الشاعر له بأنه شخص ذو عزيمة وإرادة قوية، بين لنا أيضا المتنبي في هذه الأبيات أن الأغراض المراد الوصول إليها تبدو بسيطة أمام شخص عظيم مثله، وإعجابه بممدوحه سيف الدولة، على أنه يلزم جيشه بمهام صعبة، لثقته الكبيرة فيهم وإمتلاكه لقدرات قوية، وهذه الصفات هي التي أكسبته إعجاب وتقدير الشاعر. قائلا:

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزَائِمُ وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ

وَتَعظُمُ في عَينِ الصَغيرِ صِغارُها وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

يُكَلِّفُ سَيفُ الدَولَةِ الجَيشَ هَمَّهُ وَقَد عَجَزَت عَنهُ الجُيوشُ الخَضارِمُ[2]

---

[1]- إبن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص191.

[2]- المتنبي، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 2008، ص385.

تشير هذه الأبيات إلى أهمية العزم والكرامة في الحياة، وأن الثقة بالنفس والعزم على تحقيق الأهداف هي صفات أساسية لتحقيق النجاح في الحياة.

صورة جميلة صورها "**أبي تمام**" وهي مدحه للإمام، وتشبيهه بالطبيعة وذلك في قوله:

مِن فاقِعٍ غَضِّ النَباتِ كَأَنَّهُ دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبلُ ثُمَّ يُزَعفَرُ

صُنعُ الَّذي لَولا بَدائِعُ صُنعِهِ ما عادَ أَصفَرَ بَعدَ إِذ هُوَ أَخضَرُ

خُلُقٌ أَطَلَّ مِنَ الرَبيعِ كَأَنَّهُ خُلُقُ الإِمامِ وَهَديُهُ المُتَيَسِّرُ[1]

تجلت المعاني في قصيدة **أبي تمام** عند مدحه للإمام بأسلوب دقيق عالي الجودة، حيث يظهر لنا الشاعر مدى إعجابه بالإمام، فشبه جماله ونظرته بفصل الربيع، ووصف لنا الممدوح بالثمر الناضج بعد إقرار لونه موظفا صورا توحي للطبيعة ليعكس لنا جمال وحيوية الممدوح، وأن هذا الجمال والنضارة من صنع الله، فلولا عظمة شأنه وتمكنه لما كان الأصفر أخضر من جديد.

وفي الأخير نجد أن هناك إطار يربط فيه الشاعر بين خلق الإمام بالربيع بالمقارنة بينهما، ويعبر فيه عن الأثر الإيجابي الذي لحق للناس بفضل الإمام الذي جلبه لهم كمرآة الربيع التي تنعكس مع الطبيعة

تصف لنا هذه الأبيات جمال الطبيعة وعظمة خلق الله في النباتات، فقد عبر لنا الشاعر عن إعجابه بالجمال الطبيعي وتقديره له.

فقد أضفى جمال وبهاء الممدوح وصاحب الأخلاق الحسنة على نفسية "**البحتري**" جوا من الإعجاب والإنبهار، قائلا:

وَيُرِيْكَ اْلأَحْبَبُ يَوْمَ تَلاَقٍ بِاعْتِنَاقِ الْحَوَذَانِ وَ اْلأُقْحُوَانِ

صَاغَ مِنْهَا الرَّبِيعُ شَكْلاً لِأَحِّلاَ فِي حُسُيِّنٍ ذِي الْجُودِ وَ الْإِحْسَانِ

[1]– أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص319.

فَقُلْتُ لَهَا: هَذَا التَّغَنُّتُ كُلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عَنْقَاءِ مُغْرِبِ[1]

الأسلوب الذي إعتمده البحتري هو وصف البديع، فتظهر لنا الأبيات صورة الشاعر للممدوح، حيث شبه لنا تجمع ولقاء الأحباب كالطبيعة الفاتنة، مبرزا أن الأقحوان والحوذان رموز الجمال والصفاء، فعبر البحتري عن إعجابه بالممدوح بوصف جماله الذي شبهه بالطبيعة الجذابة، وأن صفات الإحسان والجود محورية وجانبية له.

وفي الختام قارن الشاعر تنعت المرء بالسعي وراء شيء نادر غير ممكن.

هذه الأبيات تعتبر مثالا ورمزا على الأسلوب الراقي والرفيع الذي إعتمده البحتري وتفرد في كتابة هذا النوع من الأشعار وتميز به، من خلال تعبيره عن مكانة الممدوح وفضائله بطريقة فنية راقية تجذب القارئ.

من وجهة نظري الشخصية هذه القصيدة تحمل معاني رمزية موحية ومعبرة توحي في نفوس القراء، تدعوا للتفكير في معنى الحب والتلاقي، كما أن هناك تعبير عن الصعوبة التي تواجه المحبين في التواصل ، وهذه الأبيات عبرت لنا عن جمالية التلاقي بأسلوب شعري متقن.

5-العصر الاندلسي

وقد كشف لنا الشاعر الأندلسي "إبن زيدون" عن أبي الوليد، وأحله محلا مكينا محببا في القلوب بتوظيف عدة صور بلاغية ومعاني غائرة، وذلك في قوله:

لِلْجَهْوَرِيِّ أَبِي الْوَلِيدِ خَلَائِقٌ كَالرَّوْضِ أَضْحَكَهُ الْغَمَامُ الْبَاكِي

مَلِكٌ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهذَّبٌ تَدْبِيرُهُ لِلْمُلْكِ خَيْرُ مِلَاكِ[2]

[1]– أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص319، 330.

[2]– إبن زيدون، ديوانه، دراسة وتهذيب عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص104.

قارن لنا الشاعر الممدوح بالأرض التي تصبح خضراء بعد هطول الأمطار، وهو تشبيه رمز فيه إلى مدى كرم وجود أبي الوليد وإستطاعته على إحداث التغيير والحداثة، كما هي أجواء فصل الربيع التي تحل على الأرض وهو إطار قارن فيه إبن زيدون المحمود مع الطبيعة.

كما أبرز في البيت الثاني تمكن الممدوح من قدرته على القيادة والتدبير في مختلف الشؤون كونه شخصية قيادية له القدرة على تسيير الشؤون، كالزمن مثلا، فالتدبير ورجاحة العقل وإمتلاك الحكمة أفضل ما يمكن للملك أن يتصف بهم، فمجمل هذه الصفات تجعل من الممدوح مثالا وقدوة عالية للحاكم المثالي القادر على تسيير وإدارة شؤون المملكة بكفاءة وتمكن.

نستخلص من هذه الأبيات أن القائد الأمثل هو الذي يتحلى بالأخلاق الرفيعة والفاضلة في القيادة، ووجهة نظري الشخصي حول هذا الموضوع تختلف بناءا على كل شخص، حيث يعد القائد بمثابة مرآة تعكس قيمه على المجتمع.

والصورة التي رسمها الشاعر **إبن عمار** لممدوحه المعتضد إبن عباد نجدها تترد في قوله:

رَوضٌ كأن النهر فيه مِعصمٌ صافٍ أطلَّ على رداءٍ أخضَرَا

وتهزُّه ريح الصَّبا فتخالُه سَيفَ ابن عبادٍ يُبدِّد عَسْكَرَا

مَن لا تُوازِنُه الجبالُ إذا احتَبَى مَن لا تُسابِقه الرياحُ إذا جرى[1]

في هذه الأبيات يتجلى معنى جليل يمدح فيه الشاعر ممدوحه في شكل صورة طبيعية تجمع بين الجمال والقوة في قالب واحد، إستهل إبن عمار تشبيها جسد فيه جمال ورقة النهر الصافي يطل على ساحة خضراء كبيرة تضفي الجمال الطبيعي والنقاء له.

[1]– سراج الدين محمد، المديح يف الشعر العربي، ص69، 70.

ثانيا صور لنا الشاعر ممدوحه كالسيف المشدود في يد البطل الأندلسي "سيف إبن عباد" موظفا تشبيها يبرز مدى القوة والقدرة على الهيمنة والسيطرة على العساكر وتوجيه الأوامر لهم، فهذا التشبيه أظهر لنا أن شخصية الممدوح لها قدرة فائقة على التأثير وترك بصمة والهيبة كذلك:

إرتقى إستعمال هذا النوع من الوصف في الأبيات السابقة إلى مستوى يحاكي الطبيعة نفسها.

ترسم لنا هذه الأشعار صورة الطبيعة بجمالها وروعتها، فالشاعر يشير بهذه الصور إلى قدرة الطبيعة وجلالها والأثر البالغ الذي تتركه في نفس الإنسان بأسلوب شاعري مميز.

كما يبدو أن ممدوح شاعرنا "**إبن خفاجة**" كان يستحسن مثل هذا المدح وترتاح إليه نفسه، ولذلك وجدناه يمدحه بالخصال النبيلة في أكثر من موضع في شعره، وقد تمثل ذلك في الأبيات التالية:

كَأَنَّ أُمًّا بِهَا رَوَومًا تَحْضُنُ مِنَ شَرْبِهَا يَتَامَى

ربّما استَضحَكَ، الحَبابَ، حَبيبٌ نَفَضَتْ، ثوبَها، علَيهِ المُدامُ

كلّما مَرّ قاصراً من خُطاهُ، يتَهادَى كَما يَمُرّ الغَمامُ[1]

يجسد لنا الشاعر صورة الممدوح من خلال توظيفه للصور الموحية والمعبرة والتي تضفي عليه سمات لا مثيل لها، فعكس لنا صورة المحمود كمرجع للعطاء والسخاء ليشبهه بالسحاب الذي يغطي الأرض ليظاهي رحمة الأم في عطفها على اليتامى وإحتضانها لهم، فهذه الصورة تعطي إنطباعا وتأثيرا يجعل من الممدوح شخصا يملك قلبا في جواه كثير من الرحمة والمودة رغبة منه تقديم المساعدة ومنح الرعاية والحماية.

[1]– إبن خفاجة، ديوانه، تحقيق عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص264.

أما في البيت نجد أن إبن خفاجة يصف لنا إبتسامة الممدوح ويشبهها بالفقاعات المتوضعة على سطح الماء، فتعكس لنا أنه شخص له طيبة وقدرة على نفخ السرور في قلوب الناس، وفي البيت الموالي تمت الإشادة إلى عظمته ووقار الممدوح بحركته الأنيقة المتأنية كحركة السحاب في السماء، فهذه الحركة مرآة تعكس شخصية الممدوح الرزينة.

يمكن أن نستخلص من هذه الأبيات أن الشاعر يعبر عن الجمال الأخلاقي والروحي بلغة شعرية عميقة تعبر عن التواصل الداخلي، وحسب رأي الشخصي الصور الشعرية التي تتم إستخدامها في الأبيات تعبر عن عمق في الفكر، وهذا ما يجعلها روحانية ومؤثرة في النفوس.

:

الفصل الثاني:

الدراسة الفنية

1- النظام اللغوي (المفردات ودلالاتها):

في عالمنا المتنوع، تعد اللغة جسر التواصل الأساسي الذي يربط بين البشر، وهي عنصر فريد يعكس التراث الثقافي والاجتماعي للمجتمعات، فمن خلالها يمكن للناس أن يتشاركوا خبراتهم وأحلامهم وقيمهم.

كما أن مرتكزات كل علم متوقفة على معرفة اللغة، ومعرفة لغة أي علم (مفاهيمه ومصطلحاته) متوقفة على معرفة اللغة.

اللغة لغة: من "لغا يلغو لغوًا/ أي قال باطل. يقال: لغوت باليمين، واللف: الصوت، واللغة أصلها لُغَيٌ أو لُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لغى مثل بُرَةٍ وبرى، ولغات أيضا".[1]

وفي لسان العرب نجد "اللغو واللغا: الشقط ومالا يعتد به من الكلام وغيره ولا يحصل فيه على فائدة ولا نفع"[2]

واللغة: جمعها لغات ولغوت. ولغا لغوا: تكلم... وألغاه: خيبه... ولغا: لهج به والماء: أكثر منه وهو لا يروى مع ذلك، وانسلخ العرب: استمع لغاتهم من غير مسألة. [3]

ومنه نستنتج أن كلمة "اللغة" عند العرب يفيد معنى التكلم وإصدار الأصوات واللغو بالشيء: الاكثار منه.

---

[1]- الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (اسماعيل بن حماد، ت 400 هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، مادة (لغا)

[2]- ابن منظور، لسان العرب (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مادة (لغا).

[3]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح، أبي محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، حرف اللام، مادة (لغو)، ص1478.

اللغة اصطلاحًا: أشهر تعريفات اللغة في الاصطلاح هو تعريف ابن جني، قائلا: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [1]من هذا المعنى نفهم أن ابن جني ربطها بالأصوات.

عرفها ابن خلدون أيضا في مقدمته في الفصل الخامس والأربعون تحت عنوان: في علوم اللسان العربي فيقول: "اعلم أن اللغة في المتعرف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فِعلٌ لساني ناشئة عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متفردة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[2] من هذا فإن ابن خلدون قد أعطى مفهومًا شاملا للغة: حيث نجده في موضع آخر يُنبه إلى أهمية التمكن من اللغة فيقول: "اللغة ملكةٌ في اللسان وكذا الخُّط صناعة مَلَكَتُهَا في اليَدِ"[3]

ومن تعريفات المحدثين للغة نجد تعريف أنيس فريحة "اللغة ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية، ثقافية مكتسبة، لإيبولوجية، ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار معاني مقررة في الذهن، ولهذا النظام الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل، وباللغة فقط صار الانسان إنسانًا، وباللغة فقط تطورت الحضارة، وتقدم العمران، وبلغ العقل الانساني ذروته، فدرس اللغة درسًا علميًا فلسفيًا في الانسان وفكره"[4]

وهذا يعني أن اللغة على حد تعبير أنيس فريحة ليست مجرد وسيلة للتواصل البشري وإنما هي ظاهرة كونية ملازمة للأفراد والمجتمعات، ومن شأنها أن تساهم في تطور

---

[1]– إبراهيم اشعيل، لغة التعريف وتعريف اللغة، جامعة سيدي محمد عبد الله، ماستر التنمية اللغوية، 2012، ص66.

[2]– عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تح خليل شحادة وسهل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، مج1، ط جديدة، 2003م، ص565.

[3]– المرجع نفسه، ص564.

[4]– ينظر، سميحة ناصر خليف، مفهوم اللغة، الموقع الالكتروني: http://mawdoo3.com الساعة 16:39، تاريخ الزيارة 20 ماي 2024.

الحضارات والأمم. كما أنها تحتل مكانة مرموقة كونها وعاء للفكر. ومعبرة عن غنى الحضارة وتنوعها الثقافي، يأتي شاعر مثل **ابن أبي الصلت** ليؤكد على هذه الحقيقة من خلال قصائده، ولأن مرتكز بحثنا عن صورة الممدوح سنركز على قصائده المدح. وأكثر شخص مدحه أمية بن أبي الصلت هو عبد الله بن جدعان، وخير قصيدة على ذلك، مدحه عندما مد للناس موائد الفالوذ في الأبطح، وفي هذا يقول:

وَما لِيَ لا أُحيِّيهِ وَعِندي ... مَواهِبُ يَطَّلِعنَ مِنَ النَجادِ

إِليَّ وَإِنَّهُ لِلناسِ نَهيٌ ... وَلا يَعتَلُّ بِالكَلِمِ الصوادي

لِأَبيَضَ مِن بَني تَيمِ بنِ كَعبٍ ... وَهُم كَالمَشرَفِيّاتِ الحِدادِ

لِكُلِ قَبيلَةٍ هادٍ وَرأسٌ ... وَأَنتَ الرَأسُ تَقَدُمُ كُلَّ هادي

عِمادُ الخيفِ قَد عَلِمتَ مَعَدٌّ ... وَإِنَّ البَيتَ يُرفَعُ بِالعِمادِ

لَهُ داعٍ بِمَكَةَ مُشمَعِلٌّ ... وَآخَرَ فَوقَ دارَتِهِ يُنادي

إِلى رُدُحٍ مِنَ الشيزى مِلاءٍ ... لُبابَ البُرِّ يُلبَكُ بِالشَهادِ

فَأَدخَلَهُم عَلى رَبِذٍ يَداهُ ... بِفِعلِ الخَيرِ لَيسَ مِنَ الهَدادِ

عَلى الخَيرِ بنِ جَدعانَ بِن عَمرٍ ... طَويلِ السَمكِ مُرتَفِعِ العِمادِ

وَما لاقَيتُ مِثلَكَ يا اِبنَ سَعدٍ ... لِمَعروفٍ وَخيرٍ مُستَفادِ[1]

في هذه الأبيات أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان بأرقِ وأعذب وأجزل وأبلغ الألفاظ، فنجده يستعمل ألفاظا ذات بلاغة وفصاحة لغوية من القاموس اللغوي القديم ومن ذلك نذكر الكلمات ودلالاتها:

[1]– سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان، تر أمية بن أبي الصلت، ص33، 34.

المشرفيات: وظفها في عجز البيت الثالث، والتي تعني السيوف، منسوبة إلى المشارف وهي قرى بأرض اليمن اشتهرت بصناعة السيوف. [1]

وهي في سياق القصيدة ذات دلالة عميقة، إذ توحي بالقوة والمجد. كون السيوف في ذلك الوقت تُعدُ دليلا على الشرف والبطولة وعلامة من علامات النبالة والمكانة الرفيعة.

مشمعل: بمعنى التنشيط السريع، وفي قصيدة ابن أبي الصلت نجدها تحمل دلالة السرعة والحيوية اللتان يتمتع بهما الممدوح في انجاز العمل والتأثير في الناس، حيث تحمل دلالة القدرة على الفعل والحركة والتأثير بكفاءة وسرعة، مما يعبر عن سمة إيجابية للغاية تضيف إلى مناقب الشخص الممدوح في القصيدة.

رُدُحٍ: تدل هذه المفردة في القصيدة السابقة على السخاء، بمعنى أن الشاعر يصف عبد الله بن جدعان بأنه كان سخيا لفترة طويلة من الزمن، يُظهر الكرم والجود يتراوحان على مر الأزمنة، ويتعزز هذا الكلام بتأكيد أنه يأتي من دون فخرٍ أو منٍ.

الشهاد: وقد ذكره إبن أبي الصلت في ديوانه بأنه العسل، أي أن عبد الله بن جدعان يملك كرمًا يشبه العسل في طيبته وحلاوته، والعسل في الثقافة العربية يعتبر من أطيب الأشياء وأكثرها فائدة، واستخدمه في الشعر كمجاز يعطي احساسا بالعطاء النقي والصادق، إذن فدلالة "الشهاد" هنا تعني العطايا القيمة والمستمرة من الممدوح، هذه العطايا التي تُشبه العسل لا في حلاوتها فحسب، ولكن في فائدتها وكرمها الممتد، تعبر عن عمق وجودة ما يعطيه ابن جدعان للناس، وهو مديح يُظهر مدى الاحترام والتقدير الذي يشعر به الشاعر تجاه محل الثناء.

الربذ: يصف الشاعر الشخص الممدوح، وهو عبد الله بن جدعان بأنه كريم وسخي إلى درجة أن يديه تُعطي بسهولة وبدون تثاقل كما لو أن العطاء خفيف عليها، لا يكلفها جهدًا أو

[1]–ينظر ، سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب المصدر السابق، ص33.

ثقلاً، مشبهًا هذه الخصلة باليد التي تعمل الخير دون إعياء أو تردد، وهي دلالة على طيبة الأصل ونبل الأخلاق.

الشيزى: إذا كان أمية بن أبي الصلت قد شرح "الشيزى" على أنه خشب أسود تُصنع منه الجفان، وهي طاسات أو أطباق كبيرة عادة ما تستخدم للطعام، ففي هذا السياق تكون دلالة الكلمة في القصيدة متعلقة بجودة ومكانة المواد التي يقدم منها الطعام، وفي اشارة للجود والكرم الذي يتميز به الشخص الممدوح، إذ يشير إلى وفرة وجلالة القِرَى والولائم التي يقدمها الممدوح، بتقديمه الطعام في جفان مصنوعة من خشب نفيس وجيد كالشيزى، يبرهن الممدوح على سخائه وحرصه على تقديم الأفضل لضيوفه مما يُعكس روح الكرم والعطاء الذي يتمتع به: "**لباب البر**" يشير إلى خير القمح وأفضله. وهكذا يكون الشاعر يمتدح قيمة الكرم المتأصل والعالي الذي يقوم به الممدوح في الغوص العميق بين أحرف القصيدة وكلماتها، نكشف عن جوهر الأفكار والعواطف التي تعتمر في نفس الشاعر وتتجسد في صياغاته اللغوية. لطالما كانت القصائد خير شاهد على دقة التعبير وغزارة المعاني، وتحليل الحقول الدلالية هو عملية فك شفرات لغز هذا الجمال اللغوي، الجدول الآتي يوضح حقول دلالية تجلت فيها حنكة ابن أبي الصلت وبلاغته في مدح عبد الله بن جدعان.

الحقل الدلالي	الكلمات التي تندرج تحته.
الكرم والجود	مواهب، الشيزى، البر، ربذ، الخير.
القيادة والزعامة	رأس، الرأس، هاد.
العظمة	الكلم الصوادي، عماد، معد، البيت. طويل
حقل الدين	نهي، الداع، مكة
حقل السلاح	السيف، الرمح، الحرب، الحب.

من حيث الظواهر اللغوية نجد أن القصيدة مفعمة بالأفعال المضارعة التي تدل على الحركية والاستمرارية ومن ذلك نذكر:

أحييه، يطلعن، يقل، يتم، تقدم، يُرفع، ينادي، يُلبك.

كل هذه الأفعال تدل على مدح الشاعر لعبد الله بن جدعان، حيث نجده من خلال مدحه له يوظف القاموس اللغوي القديم والمعجم الجاهلي، كونه من شعراء الجاهلية البالغين في اللغة، فيجعل لكل كلمة معناها ودلالتها.

أما الأفعال الماضية فنجدها ضئيلة جدا، تم توظيفها بشكل قليل وهذا لأن المدح أتى في الفترة التي عاش فيها عبد الله بن جدعان ومن أمثلة الأفعال الماضية البارزة في القصيدة نذكر: **علمت، أدخلهم، سقى،** وتحمل في معناها وطياتها معنى اليقين والتحقق.

تتميز لغتنا العربية عن باقي اللغات بأنها لغة اشتقاقية ومتنوعة لها رصيد لغوي ثري ومتميز، وهذا ما نراه في هذه القصيدة السالفة الذكر. والصيغ الموجودة فيا هي:

صيغة فِعال: بكسر الفاء، وفتح العين، استعملت عند العرب في الأسماء والصفات والجموع، وهي من الصيغ المزيدة بحرف واحد، وهذا الحرف هو الألف، وهو حرف علة ومد ولين دائمًا، وهي من أوزان مصادر الفعل الثلاثي ومن أمثلة ذلك في القصيدة نجد قوله: **عِمَاد، شِهاد، عِماد...** [1]

صيغة فعِيل: تأتي "صيغة فعيل للمبالغة في الأصل من الفعل اللازم "فعُل"، وقد أشار إلى هذا المبرد في سياق الحديث عن أسماء الفاعلين وما يلحقها من الزيادة للمبالغة، فقال "أما ما كان على (فعِيل) نحو: رحيم وعليم... والفعل الذي هو لفَعيل في الأصل وإنَّما هو ما كان على (فَعُل) نحو: كَرُم فهو كريم...). وتأتي من بقية الأفعال معدولاتها عن أسماء الفاعلين، إذ أريد بها التكثير والمبالغة، نحو رحيم وعليم. [2]

---

[1]– مجلة الدراسات الشرقية، أربعة صيغات (فعال وفُعال وفَعال و فَعالِ) ودلالتها الصرفية في اللغة العربية، د.ت، ص374.

[2]– حمزة بوجمل، وظائف الصيغة الصرفية في اللغة العربية، المركز الجامعي آفلو، الجزائر، مجلة دراسات، المجلد 10، العدد 02، 2021، ص148.

ومن أمثلة هذه الصيغة في قصيدة المدح التي تم تناولها نجد قوله: سعِيد على "فعِيل"، كذلك قوله: زَهير على وزن "فعيل".

بن أبي الصلت في مدحه لعبد الله بن جدعان وظف الأسلوب الخبري لابراز اللغة الشعرية عنده، ويبرز ذلك في قوله:

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌّ وَآخَرُ فَوْقَ كَعْبَتِهَا يُنَادِي[1]

هنا وظف الأسلوب الخبري وذلك من أجل مدح عبد الله بن جدعان.

والقارئ للقصيدة يستشف بأنها مبنية على الأسلوب الخبري، وذلك لمدح الممدوح، فكل أبيات القصيدة أتت على شكل أساليب خبرية يمدح من خلالها الشاعر عبد الله بن جدعان ويذكر مزاياه بأعذب الألفاظ وأبلغها، حيث نجده في ذلك قد وظف لغة بليغة، كون الشعراء الجاهليين يمتازون بفصاحة اللسان وبيان اللفظ وعذبه ونقاء الأسلوب ورصانته، وبذلك جاءت القصيدة ألفاظها قوية منظومة على الطريقة الجاهلية.

ولتوضيح صورة الممدوح عند الشاعر أمية بن أبي الصلت وجب اتخاذ نموذج آخر من مدحه لنفس الشاعر، ألا وهو عبد الله بن جدعان، المعروف بشخصيته في مكة المكرمة بالكرم والجود، فسلط الضوء عبر ذلك على صفاته الحميدة باستخدام لغة شعرية ونظام لغوي رصين ومحكم، ولغة وصفية دقيقة ومجازات غنية تضفي على الممدوح هالة من العظمة والمكانة.

أَأَذكُرُ حاجَتي أَم قَد كَفاني حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ

وَعِلمُكَ بِالأُمورِ وَأَنتَ قَرمٌ لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ وَالسَناءُ

كَريمٌ لا يُغَيِّرُهُ صَباحٌ عَنِ الخُلُقِ السَنِيِّ وَلا مَساءُ

فَأَرضُكَ كُلُّ مَكرُمَةٍ بَناها بَنو تَيمٍ وَأَنتَ لَها سَماءُ

[1]– شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص33.

إذا أَثنى عَلَيكَ المَرءُ يوماً كَفاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثَناءُ

تُباري الريحَ مَكرُمَةً وَمَجداً إذا ما الكَلبُ أَجحَرَهُ الشِتاءُ

إذا خُلِّفتَ عَبدَ اللَهِ فَاِعلَم بِأَنَّ القَومَ لَيسَ لَهُم جَزاءُ

فَأَبرَزَ فَضلَهُ حَقّاً عَلَيهِم كَما بَرَزَت لِناظِرِها السَماءُ

فَهَل تَخفى السَماءُ عَلى بَصيرٍ وَهَل بِالشَمسِ طالِعَةً خَفاءُ

بُناةُ مَكارِمٍ وَأُساةُ كَلمٍ دَماً وَهُمُ مِنَ الكَلمِ الشِفاءُ[1]

وظف أمية بن أبي الصلت في مدحه لممدوحه ألفاظا بليغة ذات لغة شعرية جاهلية محظة، حيث نجده اعتمد على عدة ألفاظ قديمة لوصف ممدوحه عبد الله بن جدعان ومن ذلك نستخرج دلالة كل لفظ منها.

لفظة قرمٌ: في هذا السياق تحمل دلالة قوية تعبر عن السيادة والرفعة بين الناس، وهي تشير إلى الشخص الفاضل الذي يتمتع بمكانة اجتماعية عالية وأخلاق حميدة. ابن أبي الصلت يستخدمها للإشارة إلى الشخصية المحورية في قصيدته، وهو يصفه بأنه "قرم" ليدل على نبله وكرمه، ومقدار احترامه ونفوذه وسط المجتمع، كما يدل على أن عبد الله يمتلك الحياء ومعرفة عميقة بالأور وله نسب شريف يُشاد به ويحظى بإعجاب الناس. يُظهر هذا اهمية السمعة والشرف في العصر الذي عاش فيه ابن أبي الصلت وعبد الله بن جدعان وقيمة أن يكون المرء سيدًا بين قومه.

لفظة السناء: تدل هذه المفردة في القصيدة على المجد والاشراف والسمو، مشيرا إلى الممدوح وعلو شأنه ومكانته المرموقة بين الناس، فهذا اللفظ يوحي إلى أن الممدوح يمتلك نفوذًا وهيبة تضيء مجتمعه وتنير القلوب بكرمه وفضائله وقد يُشار ذلك النور كرمز للعظمة

[1]– شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص19.

والأثر الذي يتركه في النفوس، كما أن دلالة "السناء" في القصيدة تُبرز مكانة عبد الله بن جدعان وتأثيره الايجابي.

لفظة الخلق السني: ولأنها تعني الأخلاق الطيبة التي تتسم بالاعتدال وموافقة السنن أو الطرق القويمة والمستحسنة في المجتمع جاءت دلالتها في القصيدة على أنها الأخلاق المستقيمة والحميدة، إذ تشير إلى السلوك الرشيد الذي يتماشى مع التقاليد الأخلاقية المثالية التي يُحتذى بها.

لفظة أجحره: تأتي من الجحر، وتعني مأواه أو مخبأه، والمعنى هنا يشير إلى أن الكلب يبحث عن مكان ليختبئ فيه ويحتمي بسبب برودة الشتاء القارسة، في البيت يستخدم للدلالة على الشدة وقسوة الظروف التي قد تكون مواجهة للريح في المجد والكرم.

لفظة الحسب: الحسب في السياق هذا يعود إلى الأصل الطيب والنسب الشريف. يدل على تقدير واحترام المجتمع لأسرة الممدوح وشرفها ومكانتها التاريخية والاجتماعية، وهو اشارة إلى أن الشخص يحمل إرثًا من القيم الحميدة ويتصرف بطريقة تعكس احترام ورقي عائلته.

لفظة المهذب: يشير إلى النبل والأدب الجم، والتربية الرفيعة، تدل في هذا السياق على أن الشخص الذي تتحدث عنه القصيدة يتميز بتهذيب عال وسلوك مستقيم، مما يعكس تربية متأصلة وأخلاق مميزة فالشاعر هنا يثني على الشخص بكونه نموذجا للأخلاق العالية والتربية الحسنة التي ترتقي به فوق العادة.

استخدم الشاعر في هذه القصيدة العديد من الصفات الحميدة لممدوحه عبد الله بن جُدعان، ومن ذلك الألفاظ والصفات الحميدة نذكر: **(الحياء، المهذب، السناء، كريم، الثناء، الشمس...)** من ذلك الألفاظ يمكن القول أن الشاعر قد وصف ومدح ممدوحه بأرق الكلمات مما جعل لغته محكمة وبليغة وتأتي على النظام الجاهلي الجزل.

حيث نجده يستهل قصيدته بسؤال عن اخلاق عبد الله التي تكفيه، وذلك من خلال ذكره لمحاسن الشخصية وأخلاقه وصفاتها الحسنة. فجاءت بذلك القصيدة مفعمة بالأفعال والأسماء.

الأفعال: ساهمت في بناء القصيدة بشكل كبير، حيث بواسطتها استطاع الشاعر التعبير عن أخلاق عبد الله بن جدعان وتبيان صفاته الحسنة ومن هاته الأفعال نذكر الماضية كقوله: **كفاني، بناها، أثنى، أجحره، برزت،** ساهمت هذه الأفعال في ذكر محاسن عبد الله أما الأفعال المضارعة فنحو قوله: **أذكر، يغيره، تعرُّضِه، تُباري، تخفي،** فهي تُظهر استمرارية وتحدد صفات الممدوح وأفعاله الحميدة، وكذا تستخدم للتعبير عن الأوصاف الراهنة للممدوح والفضائل المتجددة كما وظف في مدحه لعبد الله صيغ عديدة ليحكم بها لغته وليكتب بأسلوب عذب وراقٍ، فجاءت صيغة **فعيل** على رأسها وذلك في صفة "**كريم**" وصيغة **مفاعل** في كلمة "**مكارم**" **وفعيل** أيضا في قوله: "**بصير**"، وهي كلمة مقتبسة من القرآن الكريم، وهذا إن دل على شيء وإنما يدل على قدرة الشاعر وتمكنه في توظيف المعجم الديني بإحكام؛ كذلك نجد صيغة **فَعْلٌ** في كلمة **قَرْمٌ** وفُعَال في كلمة **أُساة** و **خُفاء،** كلها صيغ استطاع من خلالها الشاعر التعبير عن صفات الممدوح عبد الله بن جدعان الحميدة النبيلة، التي أعلت من شأنه، حيث جعل منه شخصية بارزة في شعره ومكانة في الأدب الجاهلي (الشعر).

أما من ناحية الأساليب، فقد استعان الشاعر أمية بن أبي الصلت بالأسلوب الانشائي في هذه القصيدة عن طريق توظيف الجملة الشرطية المتكونة من: **أداة الشرط، جملة الشرط، جملة جواب الشرط،** فأعطت بذلك لغة قوية أبرزت صفات الممدوح بشكل جلي، ومن ذلك نذكر قوله:

إذا أَثنى عَلَيكَ المَرءُ يَوماً كَفاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثَناءُ.[1]

[1]– شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص19.

وفي بيت آخر قوله:

إذا خُلِّفتَ عَبدَ اللَهِ فَاِعلَم بِأَنَّ القَومَ لَيسَ لَهُم جَزاءُ. [1]

كما نجده وظف أسلوب الاستفهام في قوله:

فَهَل تَخفى السَماءُ عَلى بَصيرٍ وَهَل بِالشَمسِ طالِعَةً خَفاءُ

وهو استفهام مجازي، لا يحتاج إلى جواب غرضه التأكيد على الفكرة.

2- النظام البلاغي:

يعتبر أمية بن الصلت من الشعراء الجاهليين الذين احتلو مكانة مرموقة في خارطة الشعر الجاهلي، ومن الشعراء الذين نظموا القصائد ذات الوزن الثقيل في ميزان الفصاحة والبيان، ونظامه يعكس لنا قدرته الفائقة على توظيف الصور الشعرية، بناء المجازات والاستعارات، وتطريب المسامع بالأساليب التعمية، وكل ذلك يندمج ليشكل خطابًا شعريًا يلامس الوجدان ويحرك العقل، يُبرز بحرفية عظيمة الجماليات المختفية وراء الألفاظ قاصدًا إلى التعبير بصورة غنية من المعاني العميقة. وفيما يأتي استكشاف لعوالم أمية التي تتنوع بين الحكمة والخيال والمدح والأوصاف الدقيقة كونه ينتقي الكلمات التي تترك أثرا في النفس وتصنع التأثير البلاغي الباقي، ويلتقط ذبذبات القلوب بمشاعره.

نجد أمية بن ابي الصلت يوظف الاستعارة والتشبيه والكناية في قصائده المتنوعة في غرض المدح.

الإستعارة: وهي في أبسط تعريفها "أن نسند إلى الدال مدلولا ثانويا تربطه بالمدلول الأول المشابهة".[2]

---

[1]- شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ، ص19.

[2]- فرانسو مورو، البلاغة، مدخل لدراسة الصور البيانية، تر محمد الولي، عائشة جرير، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص31.

وهي أحد أهم الأساليب البلاغية في اللغة، وهي عبارة عن مختزل يتم فيه حذف أداة التشبيه والطرف الثاني، ليتم توظيف كلمة في غير معناها الأصلي بناء على وجود قاسم مشترك بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد. يولد إستخدامها دلالات جديدة يمنح النص عمقا وجمالا ويثري الصور الذهنية لدى المتلقي.

والإستعارة هي نقل العبارة من موضع إستعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض: وذلك الغرض إما أن يكون لشرح المعنى وفضل الإبانة عنه، وتأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو بحسن المعرض الذي يبرز فيه. [1]

أي أنها إستعمال لفظ في غير ما موضع له.

والإستعارة نوعان: تصريحية: وهي ما طرح فيها بلفظ المشبه به، أو استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه. [2]

مكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه: [3]

يقول الشاعر وهو يمدح:

نَـهْوًا جَارِيًا عَارِيًا يَعْتَرِي المُعْتِقِيْنَ فَضْل ندَكَا

فِي بِرَاحٍ مِنَ المَكَارِمِ جَذْلٍ لَمْ تُعَلِّقهُمْ بِلَفْظِ حَصَاكَا

لاَ نَخَافُ المُحَوَلُ إِنْ هَرَشَ الدَّهْرُ وَلاَ تَنْتَوي لِأَهْلٍ سِوَاكَا. [4]

وظف الشاعر في هذه الابيات عدة صور شعرية أهمها:

---

[1]– أبو هلال العسكري، الحسن إبن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تحقيق علي محمد الفيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص286.

[2]– فرانسوا مورو، البلاغة، ص31.

[3]– المرجع نفسه، ص31.

[4]– المرجع نفسه، ص56.

"**يَعْتَـرِي المُعْتِقِـيْنَ فَصْـل نـدَكَا**"، استعارة مكنية، حيث شبه نداء الممدوح بفصل من فصول السنة يعتري المعتقين (المحتاجين).

تستند البلاغة الاموية على إستخدامات ذكية للإستعارات والتمثيلات التي تظهر روعة الخيال الشعري وقدرة الشاعر على نقل الافكار بوضوح وجمال، ومن ذلك قوله:

كَرَاكِرُ لا يَبِيدُ العِزُّ فِيها وَلَكِنَّ العَزِيز بها ذليل [1]

الصورة المستخدمة في البيت تعد صورة إستعارية، وتحديدا إستعارة مكنية، حيث كني عن الشخص الممدوح بالحصون أو القلاع "كراكر"، فالشاعر إستبدل أبو بكر بكلمة "كراكر" وجعله العنصر المركزي الذي يعكس قوته وسطوته.

فالاستعارة هنا نبدل الصورة الحماية البشرية بالحصون الحرية الثابتة، لتعطي إحساسا بالقوة والصرامة والآمان الذي يوفره هذا الشخص لديار قومه.

والتأثير الذي تخلقه هذه الإستعارة هو تعظيم وتقدير هذه الشخصية، موضحا كيف أن الأعزاء في مواجهتها سيصبحون ذليلين، وهذا ما يعطي قوة للصورة الشعرية، ويبرز الفكرة المراد إيصالها بشكل فعال.

كما تحمل مضمونا يبرز جلاوة شخصية أبو بكر وأهميته في الحفاظ على سلامة وعزة قومه، وذلك بتمثيله بالحصون الثابتة التي ترد العدو وتحفظ الكرامة والعزة.

ومثال ذلك أيضا:

بناة مكارم وأساة كلم دما وهم من الكلم الشفاء[2]

"وأساة كلم" إستعارة مكنية، حيث شبه الكلام بالدواء الذي يشفي، ونسب إليه صفة الإيساء (الشفاء) وهذا على سبيل الإستعارة المكنية.

---

[1]– شرح ديوان أمية بن ابي الصلت، ص60.

[2]– المرجع نفسه، ص60.

يقول أمية بن أبي الصلت في بيت من المدح:

فَمَا بَلَغَتْ كَفُّ امْرِئٍ مُتَنَاوِلٍ بِهَا الْمَجْدَ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلُ

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ[1]

في البيت الأول نجده يؤكد أن مجد الممدوح لا يدرك إلا من خلال بلوغ أقصى درجات الإمتداح والثناء عليه، فيما يصل إليه الناس من المجد محدود، أما الممدوح فمجده لا ينتهي ولا يدرك إلا بالوصول إلى أقصى ما يمكن قوله في مدحه، حيث نجده وظف في هذا البيت الإستعارة المكنية، حيث كنى عن المجد بـ **موضع** أو **مدى**، يمكن الوصول إليه بـ **المتناولا والأطول** وهذا يظهر المجد على أنه شيء مرتفع يحاول الناس الإمساك به أو الوصول إلى قمته.

أما البيت الثاني فيتحدث فيه الشاعر عن الذين يثنون بالخير ويمدحون، ويوضح أن مهما عظمت مدائحهم وكانت أقوالهم صادقة، فإنها لا تصل إلى ما يوجد في الشخص المخاطب من خير ومقومات ممدوحة، وذلك يؤكد أن الشخص المخاطب يتمتع بصفات ومزايا إستثنائية تفوق تلك التي يمكن أن توصف بالمدح.

ومن خلال هذا نجده وظف الإستعارة وإستعان بها، حيث يشبه الأشخاص الذين يمدحون بـ "**المثنون في الخير**" ويقارن مدحهم بما هو موجود في الشخص المخاطب "**الذي فيك أفضل**"، فتعكس هذه الصورة أن الشخص المخاطب يتمتع بصفات أعلى وأفضل حتى من أصدق أشكال المدح.

بشكل عام البيتان يشيدان بقيمة الشخص المخاطب ويعلوان به إلى مستوى يجعله مثالا يحتذى ومقياسا للمجد ومضوعا للمدح الأعظم الذي لا يمكن تجاوزه.

[1]– شرح ديوان أمية بن ابي الصلت، ص60، 61.

- **التشبيه:** ويعرفه بعض علماء البلاغة على أنه "الدلالة على مشاركة أمر لامر آخر في معنى لا على وجه الإستعارة اللاحقيقية والإستعارة بالكناية والتجريد[1] وهو أسلوب بلاغي يستخدم للإشارة إلى المشابهة بين شيئين في صفة أو أكثر من الصفات، يتكون من أربعة عناصر أساسية وهي (المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، ووجه الشبه).

في هذه المقطوعة الشعرية وهو يمدح، يوظف التشبيه في قوله:

أنْتُمْ كَأَنَّمَا حديث عليه بنو الأملاك تكنفها القيول.

نجده يشبه الشمم والعز والكبرياء التي يتحلى بها الشخص بشمم وعزة رايات الأملاك عندما تحميها وتحيطها القوات والجيوش، ويكمن أثر هذا التشبيه في إبراز العزة والشموخ عبر إقامة مقارنة مع صورة حماية الرايات الملكية، التي تعتبر رمزا للسلطة والفخر.

إن التشبيه هنا يبرز القيم العربية والأبعاد النفسية للشمم بطرق جمالية تظهر قوة الشخص الموصوف ومكانته، وكأن كلامه وأفعاله يحيط بها هالة من الوقار والهيبة كما تكنف الاعلام الملكية بجيوش قوية، هذا من شأنه أن يوحي بالثقة البالغة والإباء الذي يتمتع به الشخص محور الوصف في البيت.

يستخدم أمية بن أبي الصلت التشبيهات التي تجمع بين الأمور المختلفة بأساليب إبداعية لتوصيل الأفكار بفعالية.

يستخدم التشبيه البليغ في بيت ضد الأبيات المذكورة سابقا، في مدح عبد الله بن جدعان فيقول: **أنت لها سماءُ.**

[1]– محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة، رفيق المعجم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996، ص65.

حيث شبه الممدوح بالسماء وذكر المشبه والمشبه به دون سواهم مما يؤكد على أنه بليغ، وذلك لتبيان صفات عبد الله بن الجدعان الحميدة وتأكيد ذلك عبر التشبيه، والغرض من ذلك هو المدح فيضيف التشبيه بذلك جمالية فنية للقصيدة وتأكيدا للمعنى.

وما يمكن قوله عن الشاعر الأندلسي أمية بن أبي الصلت أنه يوظف ويستعين في الكثير من الاحيان بالصور البيانية ومثال ذلك في بيت سبق ذكره:

"**بناه مكارم**" حيث شبه الممدوح بالبناء والبناة، مما يوحي بقوته وقدرته على إنشاء المكارم والفضائل.

ووظف أيضا التشبيه في بيت آخر وذلك في قوله:

"**نهرا جاريا وبيتا عاريا**" شبه الممدوح بنهر جار وبيت عار، مما يوحي بكرمه وسخائه.

- **الكناية:** وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلما يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه وردفه فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه. [1]

كما أنها أسلوب بلاغي يستخدم للتعبير عن معنى غير مباشر، بحيث يفهم المستمع المقصود من السياق أو الإشارات ضمن النص، وهي نوع من التعبير يتم فيه إستخدام اللفظ في غير معناه الأصلي ولكن بما يمكن إستنباط المعنى المقصود منه بالإستبدال على العلاقات المنطقية أو السياقية.

وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أنواع رئيسية (كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة).

[1]– عبد الباقي الخزرجي، المحاضرة رقم 19، الكناية وأنواعها وتمارين الفصل، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الدراسات الصباحية، المرحلة الثانية، البلاغة العربية، ص01.

ومثال ذلك ذكر في الابيات السابقة: "**في براح من المكارم جزل**"، كناية عن كرم الممدوح وسخائه، حيث أشار إلى "براح من المكارم" كناية عن كرمه.

في البيت الأخير، يمكن إعتباره جلة كناية، فهو يحتمل الكناية وربما الإستعارة إذا إعتبرنا "هرش الدهر" إستعارة لمعاناة الزمان وإضطراباته، ويصف الصمود في وجه الصعاب والثبات على المواقف الشريفة.

لم تعلقهم بلفظ حصاكا"، تكني عن عدم إيذاء الممدوح للمحتاجين.

ويكمن الأثر البلاغي لهذه الصور في تعزيز المعنى الإجمالي للأبيات وإثراء المعنى، كما تحقق التأثير العاطفي وتعزيز جماليات النص.

والملاحظ للأبيات يستنبط التضاد والتناقض بين لا تخاف و لا تنتوي، يؤكد هذا قوة الممدوح وعدم خوفه من الدهر أو الإهتمام بغيره.

هذه الصور البلاغية ككل تساهم في إبراز مكانة الممدوح وصفاته الحميدة، كالكرم والسخاء والقوة والشجاعة، مما يعزز المعنى الشعري ويثري التجربة الشعرية للقارئ.

- **الطباق:** وهو تقابل معنى كلمتين أو فكرتين متعاكستين في الجملة لإعطاء تأثير جمالي، كما أنه "الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة، سواء أكان هذا التقابل حقيقيا أم إعتبارا، كتقابل التضاد أو غيره مثل: البياض والسواد، والعمى والبصر، والتقابل بين الإثنين والجمع".[1]

وهو أحد الأساليب البلاغية الذي يقوم على أساس المقابلة بين لفظين أو أكثر في الجملة الواحدة بما يحملانه من معاني متضادة ويستخدم لإبراز التضاد بين المعنيين ولإعطاء تأثير جمالي وتوكيد للمعنى، الطباق عادة في شكل أزواج متضادة كالحياة والموت.

[1]– مصطفى السيد جبر، دراسات في علم البديع، دار دريم للطباعة، ط4، 1428هـ، 2007م، ص05.

ومثال ذلك: "**دما وهم من الكلم الشفاء**": طباق بين **دما** و **الشفاء**، مما يؤكد قدرة كلام الممدوح على أحداث التناقض بين الألم والشفاء، حيث ساهمت هذه الصور الشعرية الثلاث في هذا البيت في تعزيز مكانة الممدوح وإبراز قدرته الفائقة على الإحسان والإصلاح من خلال كلامه الذي يشفي ويعالج.

ونلمس الطباق بأنواعه في ديوان ابن أبي الصلت ونُظهر ذلك في الجدول التالي:

الطباق	نوعه:
شتاء ≠ شمس	طباق إيجاب.
صباح ≠ مساء	طباق إيجاب.
بصير ≠ خفاء	طباق إيجاب.
دما ≠ الشفاء	طباق إيجاب.
السماء ≠ الأرض	طباق إيجاب.
حاجتي ≠ كفاني	طباق إيجاب.
الكلم ≠ الشفاء	طباق إيجاب.
الدنيا ≠ البعث	طباق إيجاب.
اليوم ≠ غد	طباق إيجاب.
الأهل ≠ العدو	طباق إيجاب.
تنحط ≠ تصعد	طباق إيجاب.
تحت ≠ فوق	طباق إيجاب.
يدوم ≠ تنفذ	طباق إيجاب.

يميت ≠ يحي	طباق إيجاب.
فَارَقَ ≠ جَاوَرَ	طباق إيجاب.
يتجرد ≠ يبقى	طباق إيجاب.

من خلال الأبيات السابقة يمكن إستنباط صور شعرية من البيت القائل:

إذا أَثنى عَلَيكَ المَرءُ يَوماً كَفاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثَناءُ.

تُباري الريحَ مَكرُمَةً وَمَجداً إِذا ما الكَلبُ أَجحَرَهُ الشِتاءُ.[1]

في البيت الأول نلاحظ إستخدام التشخيص أو الأسلوب التصويري الذي يفترض أن "الثناء" يمكن أن يكون كافيا لشخص للحماية أو الوقاية من المتاعب، فهذه الكلمات تعطي الثناء قوة وكأنها درع يحمي الشخص كما نجد هنا تضاد بين كلمتي **كفاه** و **تعرضه**، مما يؤكد إكتفاء الممدوح بالثناء عليه دون الحاجة إلى المزيد.

أما في البيت الثاني فتحمل الصورة الشعرية نوع من التناقض، حيث يتم مقارنة الشخص الممدوح بالريح في مكارمه ومجده، مصيرا إلى إرتفاع قدره وشأنه، في حين يتم ذكر "الكلب" الذي ينظر إليه غالبا على أنه من الحيوانات المتدنية القدر، والذي يلجأ إلى حجرة خلال البرد الشديد مشيرا إلى التفاوت الكبيرين ما بين مكانة الشخص الممدوح والآخرين.

في حين أن الريح قد تمثل القوة والحرية والإنتشار والكلب وجحره يمثلان الضعف.

هذا التباين يعزز فكرة التفوق وأن الممدوح يظل مرتفع القدر ومحفوظ الكرامة، بغض النظر عن الظروف القاسية التي يمكن للآخرين أن يتأثروا بها.

[1]– شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص19.

- **الجناس:** وهو كما عرفه وجدي وهبة «تشابه اللفظين في النطق مع إختلافهما في المعنى» [1] بمعنى أنه يعتمد على تقارب الألفاظ من حيث النطق مع إختلاف في المعنى.

يقول أمية:

كَريمٌ لا يُغَيِّرُهُ صَباحٌ عَنِ الخُلُقِ السَنِيِّ وَلا مَساءُ

فَأَبرَزَ فَضلَهُ حَقّاً عَلَيهِم كَما بَرَزَت لِناظِرِها السَماءُ

في هذه القصيدة وظف الشاعر أمية بن أبي الصلت الجناس الناقص في كلمتي مساء، سماء حيث يعتبر جناس ناقص لانه إتفقت أحرفه وإختلفت في الترتيب والمعنى، وغايته إضفاء نوع من الإيقاع الراق وتعزيز الموسيقى.

وقال:

جَزَى اللهُ الْأَجَلُ الْمَرْءَ نُوحًا جَزَاءَ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِذَابُ[2]

في هذا البيت الشعري، يمكننا إستخراج الجناس التلي:

"**جزى**" و "**جزاء**"

نوع الجناس هنا "جناس ناقص" حيث تختلف الكلمتان في بعض الأحرف.

وقال أيضا:

لَكَ الحَمدُ وَالنَعماءُ وَالمُلكُ رَبَّنا فَلا شَيءَ أَعلى مِنكَ مَجداً وَأَمجَدُ. [3]

---

[1]– مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 197.

[2]– أمية بن أبي الصلت،، ديوانه، دمعه وحققه وشرحه الدكتور سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998، ص09.

[3]– المرجع نفسه ، ص34.

الجناس في البيت هو بين الكلمتين "مجدا" و "أمجد" وهو جناس ناقص، حيث تختلف الكلمتان في حرف واحد فقط، وهو حرف الألف في "مجدا" وحرف الهمزة في "أمجد".

ومثال ذلك أيضا:

فَنِعْمَ العِبَادُ المُصْطَفُونَ لِأَمْرِهِ ومِنْ دُونِهِمْ جُنْد كَثِيْفٌ مُجَنَّدُ[1]

في هذا البيت تشابه في الحروف بين "جند" و "مجند" يجعل هذا النوع من الجناس ناقصا.

قال أمية:

وَمَن لَم تُنازِعهُ الخَلائِقُ مُلكَهُ وَإِن لَم تُفرِّدهُ العِبادُ فَمُفرَدُ [2]

في البيت "وإن لم تفرده العباد فمفرد"، نجد نوعا من الاجناس وهو "الجناس **الناقص** بحيث تختلف في الحروف والترتيب والمعنى بين كلمتين **تفرده فمفرد**.

وقال:

هواللَهُ باري الخَلقِ وَالخَلقُ كُلُّهُم إِماءٌ لَهُ طَوعاً جَميعاً وَأَعبُدُ. [3]

يمثل لنا الشطر الأول من البيت جناسا تاما بين كلمتي "الخلق" و "الخلق". لأن اللفظان متشابهان في الحروف وعددها وترتيبها ويختلفان في المعنى.

لفظة "الخلق" الأولى تشير إلى الكائنات التي أبدعها الله، حين أن المفردة الثانية تشير إلى الأفراد البشريين.

يقول أيضا:

سُبحانَهُ ثُمَ سُبحاناً يَعودُ لَهُ وَقَبلَنا سَبَّحَ الجودِيُّ وَالجُمُدُ. [4]

---

[1]– أمية بن ابي الصلت، شرح ديوانه ، ص35.

[2]– المرجع نفسه ، ص35.

[3]– المرجع نفسه، ص35.

[4]– المرجع نفسه، ص37.

تعتبر لفظتي "**الجودي**" و "**الجمد**" في هذا الشطر جناسا ناقصا، لأن اللفظ والترتيب مختلف تماما.

- يساعد الجناس في توضيح المعاني وتأكيدها، وغايته تحسين الكلام، وجذب إنتباه القارئ، وإضفاء جمالية على النص.
- كل هذه الأساليب البلاغية التي تم ذكرها تستخدم لتحسين النصوص وتجميلها وإبراز معانيها، فالشاعر في قصائده وظف بكثرة التشبيه والإستعارة والطباق والجناس.
- أما الكناية وظف بنسبة قليلة فقط.

3- الايقاع الموسيقي:

"يتم ادراك الايقاع في الشعر جملة واحدة إن تشعر بالإيقاع من خلال وزن القصيدة وقافيتها وكل ما يتعلق بها، وهذا من جهة ومن جهة أخرى ما نلمسه من تكرار أو تجانس أو توازن صوتي... إلخ"[1]

ويتكون الايقاع الموسيقي من:

إيقاع داخلي وإيقاع خارجي

الايقاع الداخلي أو ما يعرف بالموسيقى الداخلية هو نمط من التناغم الصوتي يحدث داخل الجملة أو السطر الشعري، وليس فقط عند نهايات الأبيات كما في القافية التقليدية، هذا النوع من الايقاع ينشأ من تكرار الأصوات، سواء كانت حروف العلة أو الأصوات الساكنة، أو الأنماط الايقاعية، ويمكن أن يظهر أيضا من خلال تكرار الكلمات أو العبارات أو الهياكل النحوية" وهو ذلك النغم الخفي الذي يحس النفس عند قراءتها الكثار الأدبية شعرًا ونثرًا، فنغم يبعث على الحماس وآخر على الحزن والكآبة وثالثا يثير فينا الحنان".[2]

---

[1]- حياة بوشارب، خصائص الشعر السنوي في العصر الأموي "ليلى الأخليلية" جربت وما هذا بساعة مطرب، أنموذجا، مذكرة شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2021، ص26.

[2]- المرجع نفسه، ص26.

نأخذ قصيدة شعرية لأمية بن أبي الصلت التي مدح فيها عبد الله بن جدعان ونستخرج منها الايقاع الداخلي كنموذج مهم لأهم أشعار المدح عنده.

التكرار: عرفه مجدي وهبة في قوله: «الاتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساسًا لنظرية القافية في الشعر، وسر نجاح الكثير من المحسنات البديعية».[1]

تكرار اللفظ: ويعني اعادة استخدام نفس الكلمة أو جزء منها في أكثر من موضع داخل البيت الشعري، وهذا التكرار يساهم في خلق ايقاع داخلي موسيقي وجرس لفظي يعزز الوزن والنغم في القصيدة.

«وهو عبارة عن تكرار كلمة تستغرق المقطع أو القصيدة»[2] كما هو الشأن في تكرار كلمة **السماء** في قصيدة ابن الصلت في مدح عبد الله الجدعان، حيث نجدها تكررت ثلاث مرات وذلك في قوله:

- عن الخلق السني ولا سماء.
- كما برزت لنا ظرها السماء.
- فهل تخفي السماء على بصير.

كما نجد الضمير "أنت" الذي يعود على الممدوح "عبد الله بن جدعان" تكرر عدة مرات في الأبيات الشعرية، ومن أمثلة ذلك قوله:

- أنت قرْمٌ.
- أنت لها سماءٌ

[1]– حسن الغرفي، حركية الايقاع في الشعر العربي المعاصر، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص82.

[2]– المرجع نفسه ص 83

استخدم الشاعر هذا الضمير **(أنت)** لتوجيه الكلام مباشرة إلى الشخص الممدوح **(عبد الله)** ولتجنب تكرار اسم الممدوح وكذا وظفه لتأكيد الصفات.

بهذا فإن التكرار وسيلة لغوية فنية تساهم في إضافة الجمالية والعمق للنصوص الشعرية أو النثرية، وهو أساس الايقاع الداخلي.

وهو على حسب تقسيم حسن الغرفي كالتالي:

تكرار الصوت: ويعني به استخدام نفس الصوت أو أصوات متشابهة بشكل متكرر داخل الجملة أو على امتداد أجزاء النص الأدبي.

والجدول التالي يوضح تكرار الأصوات:

الحرف	عدد مرات التكرار.
الهمزة	أكثر من 12 مرات
الألف	أكثر من 11 مرات
الميم	أكثر من 24 مرات
النون	أكثر من 12 مرات
اللام	أكثر من 20 مرات
السين	أكثر من 07 مرات

من خلال الجدول يتضح لنا أن الشاعر الأندلسي أمية بن أبي الصلت قد استعان بالحروف المهموسة لمدح عبد الله الجُدعان وهذا على حساب الحروف المجهورة، حيث نجد الهمزة تطغى على القصيدة كونها تمثل الروي وكذا الألف والميم، ما يجعلنا نقول أن مدح أبي الصلت جاء مهموسًا غير مجهورًا، وذلك لتعزيز صفات الممدوح وإبراز مكانته السامية

وإضفاء جو من الرقة والخفوت على الكلمات، مما يعطي المعنى المراد المزيد من التأثير والجمال. كما أنها تخلق إيقاعًا خاصًا يؤثر على انطباع ومشاعر المستمع أو القارئ.

أ- **البحر**: ولاستخراج البحر وجب تقطيع عدة ابيات من القصيدة تقطيعا عروضيا لاستخراج بحر القصيدة.

أَأَذكُرُ حاجَتي أَم قَد كَفاني

أَأَذكُرُ حَاْجَتِيْ أَمْ قَدْ كَفَاْنِيْ.

//0///0 | //0/0/0 | //0/0.

مفاعلَتن | مفاعلْتن | فعولن

حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ.

حَيَاْؤُكَ إِنْنَ شِيْمَتُكَ لْحَيَاءُوْ.

//0///0 | //0///0 | //0/0.

مفاعلَتن | مفاعلَتن | فعولن.

وَعِلمُكَ بِالأُمورِ وَأَنتَ قَرمٌ

وَعِلْمُكَ بِلْأُمُوْرِ وَأَنْتَ قَرمُنْ

//0///0 | //0///0 | 0////

مفاعلَتن | مفاعلَتن | فَعِلَتُنْ.

لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ وَالسَناءُ

لَكَ لْحَسَبُ لْمُهَذْذَبُ وَسْسَنَاْءُوْ

//0///0//0///0//0/0//.

مفاعلَتن مفاعلَتن فعولن.

كَريمٌ لا يُغَيِّرُهُ صَباحٌ

كَرِيْمُنْ لَاْ يُغَيْيِرُهُوْ صَبَاْحُنْ.

//0/0/0//0///0//0/0//.

مفاعلْتن مفاعلَتن فعولن.

عَنِ الخُلُقِ السَنِيِّ وَلا مَساءُ

عَنِ لْخُلُقِ سْسُنْنِيْ وَلَاْ مَسَاْءُوْ

//0///0//0//0/0//0/0

مفاعلَتن مستفعلن فعولن

فَأَرضُكَ كُلُّ مَكرُمَةٍ بَناها

فَأَرْضُكَ كُلْلُ مَكْرَمَتِنْ بَنَاْهَاْ.

//0///0//0///0//0/0//.

مفاعلَتن مفاعلَتن فعولن.

بَنو تَيمٍ وَأَنتَ لَها سَماءُ

بَنُوْ تِيْمِنْ وَأَنْتَ لَهَاْ سَمَاْءُوْ

//0/0/0//0///0//0/0//.

مفاعلْتن مفاعلَتن فعولن.

إذا أَثنى عَلَيكَ المَرءُ يَوماً

إِذَاْ أَثْنَىْ عَلَيْكَ لْمَرْءُ يَوْمَنْ

//0/0/0//0/0/0//0/0/0//0/.

فعولن مفاعلْتن مفاعلْتن

كَفاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثَناءُ

كَفَاْهُوْ مِنْ تَعَرْرُضِهِ ثْثَنَاْءُوْ

//0/0/0//0///0//0/0/0//0/.

فعولن مفاعلَتن مفاعلْتن

من خلال التقطيع يتضح ويبرز لنا أن البحر الذي وظفه واعتمد عليه ابن الصلت الأندلسي في مدحه هو **بحر الوافر** والذي مفتاحه: **بحور الشعر وافرها جميل ** مفاعلتن مفاعلتن فعول.**

وهو أحد البحور الشعرية، سمي بالوافر لوفور أجزائه وتدًا بوتد أو لوفور حركاته.

ب- **القافية:** وهي الحرف أو المجموعة من الأحرف التي تتكرر في أواخر أبيات القصيدة أو القطعة الشعرية، وتتكون من حرف الروي والحركات والأحرف التي تليه.

ولتبيان ذلك ومعرفة قافية الأبيات التي قطعناها سابقا يكفينا المثال الآتي:

حَيَاْوُكَ إِنْنَ شِيْمَتُكَ لْحَيَاءُوْ.

0/0/

قافية مطلقة.

وهي في كل أبيات هذه القصيدة مطلقة، كون اعتماد الشاعر على روي واحد هو الهمزة جاء مضمومًا مما جعل القافية تكون مطلقة بإشباع حرف الروي بحرف الواو فتأتي بذلك القافية **مطلقة**.

ج- الروي:

الروي في القصيدة هو الهمزة، حيث اعتمد ابن الصلت الأندلسي على روي واحد وهو الهمزة بحركة الضم لأنه ينتمي إلى الشعر العمودي ذو الروي الواحد والقافية الموحدة.

ومثال ذلك أواخر الأبيات، بمعنى آخر كلمة في العجُز وكيف تنتهي، حيث نجدها من البيت الأول إلى البيت الأخير ذات روي واحد لا غير (الهمزة)

الحياءِ، السناءِ، مساءِ، الثناءِ، الشتاءِ، جزاءِ، السماءِ، خفاءِ، الشفاءِ، وذلك بالضمة.

- **الوزن:** هو إيقاع البيت الشعري الذي يحدد تسلسل الحروف الساكنة والمتحركة في الكلمات، وهو صورة من صور الإيقاع"[1] وقد إعتبره رشيق القيرواني من أهم أركان الشعر وذلك في قوله "الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية"، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة".[2]

يتألف وزن الشعر العربي من تراكيب متكررة تعرف بالتفاعيل، والتي هي مجموعات من الحروف الطويلة والقصيرة تشكل الإيقاع المميز للقصيدة.

ولكل بحر من أبحر الشعر العربي (وعددها ست عشر بحرا) وزن محدد يتكون من تكرار تفعيلات محددة بترتيب معين.

---

[1]- أحمد حاجم الربيعي، القيم الجمالية في شعر المرأة الأندلسية، دار غيداء، ط1، عمان، الأردن، 2016، ص258.

[2]- إبن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تر عبد الحميد الضاري، مكتبة صيدا، بيروت، د ط، د ت، ص113.

أمية بن أبي الصلت من الشعراء الذين عرفوا بإتقان الشعر العربي قبل ظهور الإسلام، حيث إستخدم الأوزان الشعرية المعتمدة في العروض العربي ومن ذلك قوله وهو يمدح عبد الله بن جدعان:

أَأَذْكُرُ حاجَتي أَم قَد كَفاني

أَأَذْكُرُ حَاْجَتِيْ أَمْ قَدْ كَفَاْنِيْ.

//0///0 | //0/0/0// | 0/0//.

مفاعلَتن | مفاعلْتن | فعولن

حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ.

حَيَاْؤُكَ إِنْنَ شِيْمَتُكَ لْحَيَاءُوْ.

//0///0 | //0///0 | //0/0.

مفاعلَتن | مفاعلَتن | فعولن.

جاءت هذه الأبيات وكامل القصيدة على ابحر الوافر، وهو من أحد البحور الخليلية.

وزن بحر الوافر.

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

//0///0 //0///0 //0/0.

الزحافات والعلل:

الزحافات هي كل ما يصيب ثواني الأسباب في حشو البيت من حذف أو تسكين لو تعني بما فيها من نقص ولا يلتزم الشاعر بتكرار ذلك في سائر أبيات القصيدة، وذلك لورود هذا التغيير في حشو الأبيات".[1]

أما العلة هي ما يصيب الأسباب والأوتاد من حذف أو تسكين، أو زيادة في الأعاريض والأضرب، ويلتزم الشاعر بتكرار هذا التغيير في سائر الأبيات"[2]

ونجد هذه التغييرات في تفعيلة الوافر، حيث نلاحظ إستخدام الشاعر أمية بن أبي الصلت لزحافات أهمها:

زحاف الْعَصْبِ: ويتمثل عمله في تسكين الخامس المتحرك ضد التفعيلة فتتحول من **مُفَاعَلَتُنْ إلى مُفَاعَلْتُنْ.**

والملاحظ أن هذا الزحاف قد مس أغلب صدر أبيات القصيدة، فلم ترد وحافات أخرى غيره، كما أن الملاحظ أثناء التقطيع أن العلل غير موجودة، وخاصة في قصائده في غرض المدح، مما جاءت القصيدة على نظام إيقاعي خاص، لتبيان صفات الممدوح وخصاله النبيلة والحميدة.

[1]– محمد علي سلطان، المختار في علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، ط1، دمشق، سوريا، 2008، ص199.

[2]– المرجع نفسه، ص200.

الخاتمة

الخاتمة

وفي الأخير من خلال دراسة بحثنا الموسوم بعنوان صورة الممدوح في شعر الحكيم أمية بن أبي الصلت، توصلنا إلى النتائج التالية:

1. تطور حياة الشاعر أمية بن أبي الصلت في عصره عبر عوامل فكرية إجتماعية ودينية.
2. لعب المديح دورًا في تغيير الثقافة والأدب والمجتمع عبر عصوره التي مر بها.
3. تطور وتنوع الأساليب والمظاهر الجمالية لغرض المديح خاصة في العصور الإسلامية.
4. تجلت صورة المديح في التعبير عن تقنيات بلاغية ولغوية إستعملها الشاعر سدت الجمال والقدرة على إلهام الشاعر.
5. إختيار الشاعر مفردات تتماشى مع قدرته الإبداعية وهذا بتوظيف صور بلاغية والتنويع في النظام الإيقاع الموسيقي لإعطاء النغم على النص الشعري.
6. تعطي دراسة النظام اللغوي للمفردات ودلالتها فهمًا شاملاً لكيفية إستخدام اللغة في نقل المعاني للتعبير عن الأفكار والمشاعر وتوضح لنا تطور اللغة عبر مختلف الأزمان وتأثيرها بالعوامل الثقافية والإجتماعية.
7. يساهم إستخدام وفهم الأساليب البلاغية في توصيل أفكار بشكل واضح وجلي، مما يعزز فعالية التواصل.
8. تحسن الموسيقى والإيقاع من القدرات العقلية والمعرفية مما يساعد في تحسين الأداء الفني في مجالات مختلفة.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: القرآن الكريم (رواية ورش)

ثانيا: المصادر والمراجع

1. إبراهيم اشعيل، لغة التعريف وتعريف اللغة، جامعة سيدي محمد عبد الله، ماستر التنمية اللغوية، 2012، ص66.
2. إبن خفاجة، ديوانه، تحقيق عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م،
3. إبن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تر عبد الحميد الضاري، مكتبة صيدا، بيروت، د ط، د ت، ص113.
4. إبن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، الجزء الثاني، 390-452هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص، ب، 8737،
5. إبن زيدون، ديوانه، دراسة وتهذيب عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م
6. إبن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تمهيد جوزف هل- دراسة عن المؤلف والكتاب، الأستاذ طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ص101.
7. إبن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص191.
8. أبو هلال العسكري، الحسن إبن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تحقيق علي محمد الفيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص286.
9. أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط4،
10. أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، مارس 1962،
11. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج، ث، دار المعارف، بيروت، د.ط، 2007، ص79.
12. أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفحُ الطيب من غصن الأندلس الرطيب المجلد الأول، دار صادر بيروت، ص 126.

13. أحمد حاجم الربيعي، القيم الجمالية في شعر المرأة الأندلسية، دار غيداء، ط1، عمان، الأردن، 2016، ص258.
14. الأخطل، ديوانه، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، ص324.
15. الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (اسماعيل بن حماد، ت 400 هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، مادة (لغا)
16. الدكتور علي محمد الطلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ-2009م،
17. المتنبي، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 2008،
18. أمية بن أبي الصلت: الديوان، جمع وتحقيق وشرح، الدكتور سجيع جميل الجبيلي، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1998،
19. حسن الغرفي، حركية الايقاع في الشعر العربي المعاصر، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2001،
20. حمزة بوجمل، وظائف الصيغة الصرفية في اللغة العربية، المركز الجامعي آفلو، الجزائر، مجلة دراسات، المجلد 10، العدد 02، 2021،
21. سامي الدهان: فنون الأدب العربي الفن الغنائي4، المديح، دار المعارف 1119 كورنيس النيل- القاهرة ج.م.ع.ط5،
22. سراج الدين محمد، المديح يف الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص.ب. 5229، 19 بيروت، لبنان،
23. سيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت،
24. سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان، تر أمية بن أبي الصلت، ص33، 34.

25. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر بيروت، ص. ب رقم 10،
26. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط11،
27. عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تح خليل شحادة وسهل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، مج1، ط جديدة، 2003م، ص565.
28. على محمد الطلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي،
29. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، –د ت)،
30. فرانسو مورو، البلاغة، مدخل لدراسة الصور البيانية، تر محمد الولي، عائشة جرير، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص31.
31. محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة، رفيق المعجم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996،
32. محمد علي سلطان، المختار في علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، ط1، دمشق، سوريا، 2008،
33. مصطفى السيد جبر، دراسات في علم البديع، دار دريم للطباعة، ط4، 1428هـ، 2007م،

ثالثا: المعاجم والقواميس

34. إبن منظور، لسان العرب، إعداد عبد الله علبير، دار المعارف، القاهرة،
35. ابن منظور، لسان العرب (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مادة (لغا).
36. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح، أبي محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، حرف اللام، مادة (لغو)،.
37. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.

رابعا: بحوث و مذكرات

38. الغوثي العربي الشريف، صورة الممدوح في الشعر الأندلسي عهد الطوائف، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في النقد الأدبي، جامعة أبي بكر بلقايد، لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر،

39. إنعام عيسى موسى: الصورة الفنية في شعر الحكيم أمية أبي الصلت رسالة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، السودان 2008م،

40. حياة بوشارب، خصائص الشعر السنوي في العصر الأموي "ليلى الأخليلية" جربت وما هذا بساعة مطرب، أنموذجا، مذكرة شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2021،

خامسا: محاضرة

41. عبد الباقي الخزرجي، المحاضرة رقم 19، الكناية وأنواعها وتمارين الفصل، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الدراسات الصباحية، المرحلة الثانية، البلاغة العربية،

سادسا: مجلة

42.مجلة الدراسات الشرقية، أربعة صيغات (فعال وفُعال وفَعال و فَعالِ) ودلالتها الصرفية في اللغة العربية، د.ت،

سابعا: الكتب الالكترونية

43.ينظر، سميحة ناصر خليف، مفهوم اللغة، الموقع الالكتروني:
http://mawdoo3.com الساعة 16:39، تاريخ الزيارة 20 ماي 2024.

فهرس المحتويات

شكر	–
إهداء	–
مقدمة	أ
المدخل: الحياة السياسية و الأدبية في عصر الشاعر	5
تمهيد	6
2-التعريف بالشاعر أمية بن أبي الصلت الأندلسي	6
عصره	7
مناخ الطائف	11
سكان الطائف	12
الحياة السياسية	14
الحياة الإجتماعية	16
مجالس الأدب واللهو	21
الحياة الفكرية:	22
● الحياة الديني	26
المبحث الأول: الماهية و المفهوم	29

الصورة الشعرية:	**29**
2/ أنواعه	34
أ- مديح الملوك والخلفاء	**34**
ب/ مديح الأمراء والوزراء والوجهاء	**35**
ج- مديح العلماء والأدباء	**36**
ذ- المديح الديني:	**38**
❖ **المدح النبوي**	**39**
هـ- المديح الديني السياسي	**40**
مدح آل البيت	**41**
المديح السياسي	**41**
المبحث الثاني: المدح وتطوره عبر العصور.	**42**
1/ المدح في العصر الجاهلي	**42**
2/ المدح في عصر صدر الإسلام	**48**
3/ المدح في العصر الأموي	**49**
4/ المدح في العصر العباسي	**50**
5/ المدح في العصر الأندلسي	**52**
صورة الممدوح في الشعر العربي القديم	**60**
الفصل الثاني :الدراسة الفنية	**66**

4- النظام اللغوي (المفردات ودلالاتها)	67
اللغة لغة:	**68**
اللغة اصطلاحًا: النظام البلاغي	**69**
النظام البلاغي	**78**
• **الكناية**	**83**
• **الطباق**	**84**
• **الجناس**	**85**
الايقاع الموسيقي	**89**
أ-البحر	**91**
ب-القافية	**94**
ج- الروي	**95**
الخاتمة	**98**
قائمة المصادر والمراجع	**-**
الملخص	**-**

الملخص:

يهدف هذا العمل البحثي إلى تحليل كيفية تصوير أمية بن أبي الصلت للشخصيات الممدوحين في قصائده، وذلك مع التركيز على السمات البارزة التي يبرزها الشاعر في مديحه.

يتم استعراض الصفات الإيجابية مثل الشجاعة، الكرم، الحكمة، والجمال، وطيف يعكس الشاعر من خلال هذه الصفات القيم والمثل الإجتماعية والثقافية في عصره.

يتضمن هذا البحث أيضا دراسة الأساليب الشعرية والبلاغية التي يستخدمها أمية لتعزيز صورة الممدوح بالإضافة إلى إظهار تأثيرات البيئة الأندلسية والإسلامية على شعره كما تهدف هذه الدراسة إلى فهم أعمق لدور المديح في الشعر الأندلسي وكيفية تجسيد الشخصيات المثالية من خلاله.

كما اهتم أمية بالدراسة الأسلوبية من حيث سياقها الخارجي بأسلوب متميز في استخدام النظام البلاغي والمفردات والدلالات خلوصا إلى إيقاعها بهذا يمكن القول أن أمية بن أبي الصلت إستطاع بمهارة إستخدام الأدوات البلاغية والمفردات ذات الدلالات العميقة، مع الحفاظ على إيقاع موسيقي جذاب لرسم صورة ممدوحه في أجمل وأبهى صورة.

Summary:

This research work aims to analyze how Umayyad ibn Abi al-Salt portrays the praised characters in his poems, with a focus on the prominent features that the poet highlights in his praise.

Positive qualities such as courage, generosity, wisdom, and beauty are reviewed, and through these qualities the poet reflects the social and cultural values and ideals of his time.

This research also includes a study of the poetic and rhetorical methods that Umayyah uses to enhance the image of the praised one, in addition to showing the influences of the Andalusian and Islamic environment on his poetry. This study also aims to gain a deeper understanding of the role of praise in Andalusian poetry and how to embody ideal characters through it.

Umayyah also paid attention to the stylistic study in terms of its external context in a distinguished manner in using the rhetorical system, vocabulary, and connotations, all the way to its rhythm. Thus, it can be said that Umayyah ibn Abi al-Salt was able to skillfully use rhetorical tools and vocabulary with deep connotations, while maintaining an attractive musical rhythm to draw a praiseworthy picture in the most beautiful and splendid way.

picture.